

وأول السبع الثاني - فكيف اذا أصابتهم مصيبة - وآخره - انما لا نضيق
أجر المصلحين - في الاعراف

وأول السبع الثالث - واذا تنقنا الجبل فوقهم - وآخره - لعلمهم يتذكرون -

في ابراهيم

وأول السبع الرابع - ومثل كلمة خيثة كشجرة خيثة - وآخره من ملك

وبنين - في المؤمنون

وأول السبع الخامس - نسارع لهم في الخيرات - وآخره فاتبعوه الا فرقا

من المؤمنين - في سبأ

وأول السبع السادس - وما كان لهم من سلطان - واخره - خاتمة الفتح

وأول السبع السابع سورة الحجرات وآخره - سورة الناس

ومن أراد الزيادة على ذلك فليرجع الى كتاب فنون الافان في عجائب

علوم القرآن للعلامة عبد الرحمن بن الجوزي فقد أوسع القول في ذلك

الفصل العاشر في عدد الآيات

ويشتمل على مباحث

﴿ المبحث الاول ﴾

الآيات جمع آية - والآية في أصل اللغة قد تكون بمعنى العلامة - قال

نعالى ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت - أي علامة ملكه - وقد تكون بمعنى

العبرة والامر العجيب - قال تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية - أي عبرة وقال

نعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين - أي عبرة - وقد تكون بمعنى

الجماعة يقال خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئا قال أبو ج

بن مسهر الطائي

خرجنا من القيين لاجي مثلنا بأيقنا . نزجي اللقاح للمطافلا
والآية في الاصطلاح هي الواحدة من المددوات في السور . وقيل هي
جل من القرآن ذات مبدأ ومقطع مندرجة في سورة، وقيل هي طائفة من
القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها وسميت بذلك لأنها علامة على صدق من
أتى بها، وقيل لأنها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعها عما بعده
منه . . قال الواحدي . وبعض أصحابنا يجوز على هذا القول تسمية أقل من
الآية آية لولا ان التوقيف ورد بما هي عليه الآن ، وقيل سميت بذلك لأنها
أمر عجيب من جهة نظنها والمعاني المودعة فيها وقيل لأنها جماعة حروف

﴿ المبحث الثاني ﴾

من الآيات آيات طوال . ومنها آيات قصار ، وأكثر الآيات الطوال
في السور الطوال ، وأكثر الآيات القصار في السور القصار
وأطول آية في القرآن آية الدين . فانها مائة وثمانية وعشرون كلمة ، وهي
في سورة البقرة وهي أطول سورة فيه وأقصر آية فيه . والضحي . وهي خمسة
أحرف في اللفظ وهي أقصر من . تمّ نظر . لأنها ستة أحرف في اللفظ . ومن .
مدهامتان . لأنها تسعة أحرف في اللفظ . غير أنها كلمة واحدة . وهي كلمتان .
وليس في القرآن كلمة واحدة هي وحدها آية الا مدهامتان . وهي في سورة
الرحمن . والرحمن في أول هذه السورة . والحاقة . في أول سورة الحاقة . والقارعة .
في أول سورة القارعة ، وقد اقتصر بعض العلماء على مدهامتان فقال ليس في
القرآن كلمة واحدة هي آية الا مدهامتان . وذلك لوقوع الاتفاق عليها
بخلاف ما سواها فانه قد اختلف فيه

﴿ المبحث الثالث ﴾

قال بعض العلماء معرفة الآيات تتوقف على التوقيف . ولا مجال للقياس فيها ، واستدل على ذلك بما يأتي . وهو ان العلماء عدوا المص آية . ولم يعدوا نظيرها وهو المرآية ، وعدوا يس آية . ولم يعدوا نظيرها وهو طس آية ، وعدوا حم عسق آيتين . ولم يعدوا نظيرها وهو كيعص آيتين بل آية واحدة ، فلو كان الامر في ذلك مبني على القياس لكان حكم المثلين فيما ذكر واحدا ولم يكن مختلفا . وما ذكر هو مذهب الكوفيين فانهم عدوا كل فاتحة من فواتح السور التي فيها شيء من حروف الهجاء آية سوى حم عسق فانهم عدوها آيتين . وسوى طس وما فيه را وهو ألر وألر . وما كان مقردا وهو قاف وصاد ونون فانهم لم يعدوا شيئا منه آية

وأما غير الكوفيين فانهم لم يعدوا شيئا من الفواتح آية وقد أشار الى ذلك صاحب الكشاف في تفسير ألم ذلك الكتاب حيث قال : فان قلت ما بالهم عدوا بعض هذه الفواتح آية دون بعض . قلت هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور ، أما ألم فأية حيث وقعت من السور المفتحة بها . وهي ست ، وكذلك المص آية ، والمر لم تعد آية ، والمر ليست بأية في سورها الخمس ؛ وطس آية في سورتها ، وطه ويس آيتان ، وطس ليست بأية ، وحم آية في سورها كلها ، وحم عسق آيتان ، وكيعص آية واحدة ؛ و ص وق ون ثلاثها لم تعد آية ، هذا مذهب الكوفيين ، ومن عداهم لم يعدوا شيئا منها آية .

فإن قلت فكيف عد ما هو في حكم كلمة واحدة آية . قلت كما عاهد الرحمن وحده ومداهماتان وحدها آيتين على طريق التوقيف . ه وقال بعضهم

لم يعدوا ص ون وق . لانها على حرف واحد . . ولا طس لانها خالفت أخذتها
بمخفف الميم . ولانها تشبه المفرد كقبايل . ويس وان كانت بهذا الوزن لكن
أولها يا فأشبهت الجملة اذ ليس لنا مفرد أولها يا . . ولم يعدوا أر وعدوا ألم
لان ألم أشبه بالفواصل من أر . ولذلك أجمعوا على عس يا أيها المدثر آية
لمساكته الفواصل التي بعده . واختلفوا في يا أيها المزمل . ه

بقي أن يقال ان حم مثل طس في الوزن وفي عدم وجود يا في أولها فلم
عدت آية دونها . وأما حم عسق فقد ذكر بعضهم أن السبب في عد الكوفيين
لها آيتين مع عدم ما يماثلها مثل كيعص آية أنهم وجدوها قد كتبت في جميع
المصاحف مفصولة فعدا حم وحدها آية كما عدوا نظائرها . وعدوا أيضا عسق
آية غير أنه لا يسوغ الوقف على حم . ومن وقف عليه اضطرارا أعاده والوقف
على عسق تام وقيل كاف وأما ما يماثلها فلم يكتب في شيء من المصاحف
مفصولا ولذلك لم يعدوه آيتين

﴿ المبحث الرابع ﴾

قال بعض العلماء : سبب اختلاف السلف في عدد الآي ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف . فاذا علم محلها وصل للتمام
فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة .

والفاصلة هي الكلمة التي تكون آخر الآية . وهي كقرينة السجع في النثر
وقافية البيت في الشعر . وتجمع على فواصل . ومعرفة الفواصل هو العمدة فيما
نحن فيه ولمعرفتها طريقان توقيفي وقياسي

أما التوقيفي . فما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف عليه دائما بتحقتنا
أنه فاصلة . . وما وصله دائما بتحقتنا أنه ليس بفاصلة . . وما وقف عليه مرة

ووصله أخرى احتمال الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أول تعريف الوقف التام
 أو للاستراحة . والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها ،
 وأما القياسي فهو ما ألحق من غير المنصوص عليه بالمنصوص عليه لامر
 يقتضى ذلك . ولا محذور في ذلك لأنه لازيادة فيه ولا نقصان . وإنما غايته
 انه محل فصل أو وصل . والوقف على كل كلمة جائز . ووصل كل كلمة جائز
 والاصل في الفاصلة ان تكون مشاكلة للطرفين أو لأحدهما . ومن ثم
 أجمع العادون على ترك عدّ ولا الملائكة المقربون . في النساء لان ما قبله وكلا
 وما بعده جميعا . وهو غير مشاكل لهما وعلى ترك عدّ وعنت الوجوه للحي القيوم .
 في طه لأن ما قبله علما وما بعده ظلما . وهو غير مشاكل لهما . وعدّوا إن يقولون
 الآ كذبا . في الكهف . لان ما قبله ولدا . وما بعده أسفا . وهو مشاكل لهما
 وعدّوا السلوى . في طه . لان ما قبله هدى وما بعده هوى . وهو مشاكل لهما
 وقد يتوجه في بعض المواضع في الكلمة أمران . أحدهما يقتضى
 عدها من الفواصل . والآخر يقتضى خلاف ذلك . فيعدها بعضهم دون بعض
 فن ذلك عليهم . الاولى في الفاتحة . . وسبب الاختلاف في ذلك مع
 اتفاقهم على ان آيات الفاتحة سبع اختلافهم في البسمة المكتوبة في أولها . هل
 هي آية منها أم لا فن رأى انها آية منها جعل الآية السابعة صراط الذين
 انعمت عليهم . الى آخر السورة . فلا تكون عليهم عنده فاصلة لوقوعها في أثناء
 الآية لا في آخرها . ومن رأى انها ليست بآية منها جعل الآية السابعة ما بعد
 عليهم . فتكون عليهم عنده فاصلة لوقوعها في آخر الآية اعني الآية السادسة
 ومن المرجحات لعدها فاصلة انه بذلك تناسب الآيات في المقدار
 بخلاف ما اذا لم تعد فاصلة فإنه بذلك تزيد الآية الاخيرة على ما سواها كثيرا .

ومن المرجحات لعدم عدها فاصلة أنها لا تشاكل فواصل الفائمة . فانه جاء في كل واحدة منها قبل الحرف الاخير ياء مد وهذه ليست كذلك . ومع هذا فأما لم تجيء فاصلة في سورة من السور

ومن ذلك نحن مصلحون . في البقرة . عده غير الشامي لمشاكلته لما قبله ولما بعده وهما يكذبون ويشعرون . ولم يعده الشامي لتعلقه بما بعده من جهة المعنى ومن ذلك الحي القيوم . في آية الكرسي . عده المدني الاخير والمكي والبصري لمشاكلته لما بعده وهو العظيم ولا تعقاد الاجماع على عد نظيره في أول آل عمران ولم يعده الباقون مراعاة لظاهر الاثر فإنه ورد فيه تسميتها بآية الكرسي وذلك يشعر بكونها آية واحدة

ومن ذلك وأنزل الفرقان . في آل عمران . عده غير الكوفي لكونه كلاما مستقلا . ولم يعده الكوفي لعدم موازنته لما قبله . ومن ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل . عده الكوفي لكونه كلاما مستقلا . ولم يعده الباقون لعطف ما بعده عليه

ومن ذلك ان تضلوا السبيل . في النساء . عده الشامي والكوفي للاتفاق على عد نظيره في الفرقان في قوله تعالى أم هم ضلوا السبيل . ولم يعده الباقون لعدم المشاكلة

ومن ذلك أوفوا بالعقود . في المائدة عده غير الكوفي للمشاكلة وانقطاع الكلام . ولم يعده الكوفي لعدم المساواة

ومن ذلك فانكم غالبون . في المائدة . عده البصري للمشاكلة في الطرفين ولم يعده الباقون لاتصال الكلام ويكون ما بعده أقصر

ومن ذلك ما يعلمهم الا قليل . في الكهف . عده المدني الاخير لاتقطاع

الكلام - ولم يعده الباقر لعدم المشاكاة

ومن ذلك - ذلك غدا. عده غير المدني الاخير لوجود المشاكاة ولم يعده
المدني الاخير لانصال الكلام

ومن ذلك ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم - في سورة الانبياء - عده الكوفي
ولم يعده الباقر لعدم مشاكاته لبقية الآيات - وليس فيها اختلاف في غير هذا
ومن ذلك وما تنزلت به الشياطين - في الشعراء - عده غير المدني الاخير
والمكي للمشاكاة والاتفاق على عد على من تنزل الشياطين - ولم يعده المدني
الاخير والمكي لا اتصال الكلام

ومن ذلك في بضع سنين - في الروم - عده غير المدني الاول والكوفي
للمشاكاة - ولم يعده المدني والكوفي لعدم المساواة

ومن ذلك خلقت جديد - في السجدة - عده غير البصري والكوفي
للاتفاق على عد نظائره ولم يعده البصري والكوفي لعدم الموازنة والمساواة
ومن ذلك فلن تجد لسنت الله تبديلا - في الملائكة - عده الشامي
والبصري والمدني الاخير للمشاكاة - ولم يعده الباقر لعدم المساواة

ومن ذلك والقرآن ذي لذكر - في ص - عده الكوفي لانقطاع الكلام -
ولم يعده الباقر لعدم المشاكاة والموازنة والمساواة
ومن ذلك ان هؤلاء ليقولون - في الدخان - عده الكوفي لوجود المشاكاة -

ولم يعده الباقر لعدم اتقاطع الكلام
ومن ذلك الذي ينهى - في اقرأ - عده غير الشامي للمشاكاة ولم يعده
الشامي لعدم اتقاطع الكلام

ومن ذلك والمصري العصر - عده غير المدني الاخير للمشاكاة - ولم

بعده المدني الاخير لعدم اقطاع الكلام
ومن ذلك بلحق . عده المدني الاخير للاتفاق على ان هذه السورة ثلاث
آيات ولم يعده الباقون واتفقوا على ترك عدّ وعملوا بالصالحات

﴿ المبحث الخامس ﴾

قد ورد في كثير من الاحاديث والآثار ذكر الآيات على الوجه الذي نحن
بصدده . أخرج البخاري وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد بن المعلى . قال كنت
أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه . ثم أتته فقلت
يا رسول الله اني كنت أصلي . فقال ألم يقل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم . ثم قال لي لأعلمنك سورة هي أعظم
السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي . . فلما أراد أن
يخرج قلت له ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قال : الحمد
لله رب العالمين . هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته . وهذا الحديث
يدل على ان المراد بالسبع المثاني في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني .
هي الفاتحة لانها سبع آيات تتلى وتكرر في الصلاة وغير الصلاة . . فان قيل أن
ما في الحديث السبع المثاني . وما في القرآن سبعا من المثاني . قيل لاختلاف
بين الصيغتين اذ من فيه للبيان ، وفيها ذكر دليل على ان ما نحن بصدده قد
ورد ذكره في القرآن . قال في فتح الباري : وفيه دليل على ان الفاتحة سبع آيات .
وتقولا فيه الاجماع لكن جاء عن حسين بن علي الجعفي انها ست آيات لانه
لم يعد البسمة . وعن عمرو بن عبيد انها ثمان آيات لانه عدها وعد أنعمت
عليهم . وقيل لم يعدها وعد اياك نعبد . وهذا أغرب الاقوال
وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي هريرة انه قال قال النبي صلى الله عليه

وسلم : ان لكل شيء سناما . وان سنام القرآن سورة البقرة . وفيها آية هي سيدة آي القرآن - آية الكرسي

وأخرج مسلم والترمذي عن أبي بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا المنذر . أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم . . قلت : الله لا إله الا هو الحي القيوم . . فضرب في صدري وقال ليهنك العلم أبا المنذر

وأخرج الحنفة الا النسائي عن أبي مسعود البديري انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه . . والآيتان هما آمن الرسول الى آخرها . أراد ان من قرأها في ليلة كفتاه من قيام الليل أو عن قراءة غيرها من القرآن أو من شر الشيطان أو من شر الانس والجان

وأخرج البخاري عن ابن عباس انه قال : اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرا ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الانعام . قد خسر الذين قتلوا اولادهم الى قوله قد ضلوا وما كانوا مهتدين .

وأخرج أبو يعلى في مسنده عن المسور بن مخرمة انه قال قلت لعبد الرحمن بن عوف : يا خال . أخبرنا عن قصتك يوم أحد . قال اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجدد قصتنا . واذا غدوت من أهالك تبوء المؤمنین مقاعد للقتال

وأخرج البخاري عن ابن عباس انه قال : بت عند خالي ميمونة فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد . فلما كان ثلث الليل الآخر . قعد . فنظر الى السماء فقال : ان في خلق السموات والارض

واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب - الحديث - وجاء في رواية أخرى
فقرأ الآيات العشر الاواخر من آل عمران حتى ختم - والشاهد فيها - وفيما
ذكرنا من الآثار كفاية في اثبات ما نحن فيه

و يظهر أن أشهر الفواصل قد أثبتت بطريق النظر والاجتهاد - فان قيل
ان هذا يقتضي ان يكون الخلاف فيها كثيراً جداً والامر ليس كذلك - قيل
انما يكون الخلاف كثيراً جداً في الامور الغامضة البعيدة المدرك - والفواصل
في أكثر مواضع ليست كذلك ، قال الامام الشاطبي في قصيدته المسماة
بناظمة الزهر

وليست رؤوس الآي خافية على ذكي بها بهم في غالب الامر
فان قيل قد ثبت ان العادين اتفقوا في مواضع على عد كلمات من
الفواصل وهي لا تشبه الفواصل كما اتفقوا في مواضع على ترك عد كلمات من
الفواصل وهي تشبه الفواصل - قيل ان ذلك لا يستبعد أن يكون مما وقعوا فيه
على أثر يقتضي ذلك .

ولذا ذكر لك شيئاً من ذلك انما للفائدة

فما اتفقوا على عدده من الفواصل وهو لا يشبه الفواصل ذلك اذن أن
لا تعولوا - في سورة النساء - وذلك لان فواصلها مبنية على الالف نحو رقيباً
وكبيراً ومرياً - وتعولوا ليست كذلك

ومن ذلك - واحلل عقدة من لساني - في طه فإنه لا يشاكل ما قبله ولا
ما بعده - ومثل ذلك يقال له ابراهيم - في الانبياء - وكذلك أم على قلوب أفعالها -
في سورة محمد عليه السلام - ولبروا اعمالهم - في الزلزلة - وهذا النوع قليل جداً
ومما اتفقوا على ترك عدده من الفواصل وهو يشبه الفواصل - الا أنهم هم

المفسدون في سورة البقرة - فانه يشاكل ما قبله وهو مصلحون وما بعده وهو
يشعرون - والظاهر ان هذه الجملة انما لم تمت وحدها آية لاتصالها بما بعدها وهو
ولكن لا يشعرون - وعدم مشاكتها لآيات هذه السورة في المقدار فانه يغلب فيها
الطول - وهي في غاية القصر - وهنا أمر ينبغي ان ينتبه له وهوانهم ذكروا انه اذا
جاء في موضع كلمتان تصلح كل واحدة منهما لأن تكون فاصلة جعلت المتأخرة
منها هي الفاصلة سواء لم يكن بينهما فصل نحو - فأما من أعطى واتقى - في
والليل - أو كان بينهما فصل يسير نحو - لا يعقلون شيئا ولا يهتدون - في البقرة -
وما نحن فيه من هذا القبيل فيتعين ان تكون الفاصلة فيه يشعرون لا المفسدون
ويرد على ما ذكروا قوله تعالى - ثم ان الاولين والآخرين لمجموعون
الى ميقات يوم معلوم - فان الماديين اتفقوا على انه آيتان الا انهم اختلفوا في
فاصلة الآية الاولى منها فجعلها من عدا المدني الاخير والشامي الاولى من
الكلمتين الصالحتين لان تكونا فاصلة وهي والآخرين - على خلاف ما ذكروا -
وجعلها المدني الاخير والشامي الثانية منها وهي لمجموعون - على وفق ما ذكروا
ومن ذلك - أفتير دين الله يبغون - في آل عمران - فانه يشاكل ما قبله
وهو الفاسقون وما بعده وهو يرجعون - ولم يعده أحد
ومن ذلك - وأرسلناك للناس رسولا - في النساء - فانه يشاكل ما قبله وهو
حديثا - وما بعده وهو شهيدا - ولم يعده أحد
ومن ذلك - ألتخكم الجاهلية يبغون - في المائدة - فانه يشاكل ما قبله وهو
لفاسقون - وما بعده وهو يوقنون - ولم يعده أحد
ومن ذلك انما بدتجيب الذين يسمعون - في الانعام - فانه يشاكل ما قبله
وهو الجاهلين وما بعده - وهو يرجعون ولم يعده أحد

ومن ذلك - أبا الباطل يؤمنون - في النحل - فإنه يشاكل ما قبله وهو
يجحدون - وما بعده وهو يكفرون - ولم بعده أحد

ومن ذلك - هل يستون - في السورة المذكورة - فإنه يشاكل ما قبله وهو
لا تعلمون - وما بعده وهو لا يعلمون - ولم بعده أحد - ومن وقى هذه المباحث
حقها من النظر لم يخف عليه في الغالب السر في عدد ما عدوه وفي عدم عد
مالم يعدوه

﴿ المبحث السادس ﴾

قد اختلف عدد آي القرآن على حسب اختلاف العادين ، والعدد
منسوب الى خمسة بلدان - وهي مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام ،
فعدد المكي منسوب الى عبد الله بن كثير أحد السبعة - وهو يروي
ذلك عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب

وعدد المدني على ضربين - عدد المدني الاول وعدد المدني الاخير
فعدد المدني الاول غير منسوب الى أحد بعينه - وإنما نقله أهل الكوفة
عن أهل المدينة مرسلا ولم يسموا في ذلك أحدا وكانوا يأخذون به وان كان
لهم عدد مخصوص بهم

وعدد المدني الاخير منسوب الى أبي جعفر بن يزيد بن القعقاع أحد
العشرة وشيبة بن نصاح وقد رواه عنهما اسماعيل بن جعفر بن أبي كثير
الانصاري بواسطة سليمان بن جاز - وقد وهم من نسب عدد المدني الاول الى
أبي جعفر وشيبة وعدد المدني الاخير الى اسماعيل بن جعفر - وكان الذي
أوقفه في ذلك ما ذكر في بعض الكتب من ان ناقما روى عنهما عدد المدني

الاول وان أبا عمرو عرض العدد المذكور على أبي جعفر فان رواية ذلك عنها لا تقتضي نسبه اليها . وأما نسبة عدد المدني الاخير اليها فهو مما لا ريب فيه . وذكروا بعضهم ان سبب نسبه اليها انها اختارا فيه من عدد الماضين كما اختارا من الحروف ، وقد وقع بينهما خلاف في ست آيات . وهي مما يحبون . وان كانوا يقولون . وقد جاءنا نذير . والى طعامه . وقاين تذهبون . فهذه خمس آيات عدها شيبة ولم يعدها أبو جعفر . والآية السادسة مقام ابراهيم . عدها أبو جعفر . ولم يعدها شيبة

• وعدد الكوفي منسوب الى أبي عبد الرحمن السلمي . قال حمزة بن حبيب الزيات أحد السبعة: أخبرنا بهذا العدد ابن أبي ليلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب

وعدد البصري منسوب الى عاصم بن المعجاج الجحدري وعطاء بن يسار ومداره على عاصم . وينسبه أهل البصرة بعد عاصم الى أيوب بن المتوكل وعليه مصاحفهم

وعدد الشامي منسوب الى عبد الله بن عامر اليحصبي . قال يحيى بن الحارث الذماري: هذا العدد الذي نعه عدد أهل الشام مما رواه لنا المشيخة عن الصحابة ورواه عبد الله بن عامر اليحصبي وغيره لنا عن أبي الدرداء

هذه هي الاعداد المشهورة في ذلك . وهي ستة . وأشهرها العدد الكوفي والظاهر ان كل واحد من أئمة القراءة كان يعتبر العدد المنسوب الى بلده

وأما عدد آي القرآن فقد اتفق العادون على انه ستة آلاف ومائتا آية وكسر . الا ان هذا الكسر يختلف . بلغمه باختلاف أعدادهم فهو في عدد المدني

الاول سبع عشرة . وبه قال نافع
وفي عدد للمدني الاخير أربع عشرة عند شيبه وعشر عند أبي جعفر وفي
عدد المكي عشرون

وفي عدد الكوفي ست وثلاثون . وهو مروى عن حمزة الزيات
وفي عدد البصري خمس . وهو مروى عن عاصم الجحدري . وفي رواية
عنه أربع . وبهذه الرواية قال أيوب بن المتوكل البصري . وفي رواية عن
البصريين أنهم قالوا تسع عشرة . وروى نحو ذلك عن قتاده
وفي عدد الشامي ست وعشرون . وهو مروى عن يحيى بن
الحارث الذماري

﴿ المبحث السابع ﴾

قد يطلقون اسم الفواصل على الحروف الاواخر منها . وذلك في مثل
قولهم فواصل الفاتحة الميم والنون يريدون ان آخر فواصلها قد يكون حرف
الميم نحو الرحيم وقد يكون حرف النون نحو نستعين . ومثل قولهم فواصل عم
النون والميم والالف يريدون ان آخر فواصلها قد يكون حرف النون نحو
يتساءلون . وقد يكون حرف الميم نحو العظيم . ولم يجيء غيره . . وقد يكون
على حرف الالف نحو مهادا . وقد تصدى كثير من العلماء لبيان فواصل
جميع السور على هذا الوجه . الا ان بعضهم رأى ان يجمع ما كان منها
على أكثر من حرف في كلمة أو كلمتين فيقول فيما سبق فواصل الفاتحة من .
وفواصل عم منا . لان هذا مع ما فيه من الايجاز أقرب الى الحفظ والاستقرار
في الذهن

والسور التي جاءت فواصلها كلها على حرف واحد ليست قليلة

فمن ذلك سورة الكهف والفتح والانسان والاعلى والشمس والليل. فأن فواصلها كلها جاءت على حرف الالف ومن ذلك سورة القمر والقدر والكوتر فأن فواصلها كلها جاءت على حرف الراء. واما سورة الاسراء والفرقان والاحزاب فان فواصلها كلها وان جاءت على الالف فأن كل واحدة منها قد جاءت فيها فاصلة على غير الالف وهي الراء في الاسراء وذلك في قوله انه هو السميع البصير واللام في الفرقان وذلك في قوله ضلوا السبيل. واللام أيضا في الاحزاب وذلك في قوله وهو يهدي السبيل

ومن ذلك سورة المناقبين فأن فواصلها كلها جاءت على حرف النون ومن ذلك سورة الفيل فأن فواصلها كلها جاءت على حرف اللام ومن ذلك سورة الناس فأن فواصلها كلها جاءت على حرف السين وقد كثر مجيء الفواصل على بعض الاحرف كالنون وقل مجيئها على بعض الاحرف كالشين

ومعرفة الفواصل بهذا المعنى تعين على معرفة الفواصل بالمعنى المشهور. فان من عرف الاحرف التي جاءت في فواصل سورة ثم رأى فيها كلمة تحتل أن تكون فاصلة غير أنه لم يعرف أمرها فإنه ينظر في آخرها فأن لم يجد فيه حرفا من تلك الاحرف حكم بأنها ليست بفاصلة وان وجد فيه حرفا من قوي عنده الظن بكونها من الفواصل لاسيما ان كان هناك ما يرجح ذلك من لامرات. ومثال ذلك سورة الملك فأن فواصلها مرن وقد وجد فيها ما يحتمل أن يكون فاصلة طباقا. ونذير. في قوله الم يأتكم نذير. فيحكم على طباقا بأنها ليست من الفواصل لكون آخرها ليس حرفا من الاحرف المذكورة ويقوى الظن في نذير بأنه من الفواصل لوجود أحدها وهو الراء في آخره وهو في الواقع كذلك

وقد رأيت أن أختم هذه الفائدة بمسائل مستطرفة ترويحاً للنفس
وان لم يتعلق كثير منها بما نحن فيه. وقد أورد كثيراً منها الزركشي في البرهان
سئل ابن مجاهد كم في القرآن من قوله الا غرورا - فأجاب في أربعة
مواضع في النساء وسبحان والاحزاب وفاطر

وسئل الكسائي كم في القرآن آية أولها شين فأجاب - أربع آيات - شهر
رمضان - شهد الله - شاكر الانعمه - شرع لكم من الدين
وسئل كم آية آخرها شين فأجاب آيتان كالعن المنفوش - لثلاف قريش
وسئل آخر - كم حكيم عليم - قال خمسة - ثلاثة في الانعام - وفي الحج
واحد - وفي النمل واحد

أكثر ما اجتمع في كتاب الله تعالى من الحروف المتحركة ثمانية - وذلك
في موضعين من سورة يوسف .. أحدهما قوله اني رأيت احد عشر كوكبا -
فبين واو كوكب وتاء رأيت ثمانية أحرف كلهن متحرك .. والثاني قوله حتى
يأذن لي أبي أو يحكم الله لي - على قراءة من حرك الياء في قوله لي وأبي ..
ومثل هذين الموضعين قوله سنشد عضدك باخيك

وسورة كل آية منها فيها اسمه تعالى - وهي سورة المجادلة
وفي الحج ست آيات متواليات - في آخر كل واحدة منهن اسمان من
أسماء الله تعالى - وهي من قوله تعالى ليدخلنهم مدخلا يرضونه
وفي القرآن آيات أولها قل يا أيها ثلاث - قل يا أيها الناس ان كنتم في
شك من ديني - قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم - قل يا أيها الكافرون
وفيه - يا أيها الانسان - اثنان .. يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم -
يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا

سورة تزيد على مائة آية ليس فيها ذكر الجنة ولا نار . وهي سورة يوسف آية فيها ذكر الجنة مرتين . لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة . أصحاب الجنة هم الفائزون

ثلاث آيات متواليات . الواحدة رد على المشبهة . والاخرى رد على المجبرة . والاخرى رد على المرجئة . قوله إذ نسويكم برب العالمين . رد على المشبهة . وما أضلنا الا المجرمون . رد على المجبرة . فما لنا من شافعين . رد على المرجئة . ليس في القرآن حاء بعد حاء بلا حاجز بينهما الا في موضعين . عقدة النكاح حتى . لا أبرح حتى . ولا كافان كذلك الا مناسككم . وما سلككم ولا غيثنان كذلك الا ومن يفتن غير الاسلام

ووجد بخط الحافظ ابن حجر في القرآن أربع شدات متواليه . قوله نسيآ رب السموات . في بحر الجيم يغشاه موج . قولاً من رب رحيم . ولقد زينا السماء الدنيا . وفي القرآن آيتان جمعت كل واحدة منهما حروف المعجم . ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة الآيه . محمد رسول الله . الآيه . ان قيل أي سورة تزيد على خمسين آية وليس فيها اسم الله الذي هو الله قيل هي سورة القمر والرحمن والواقعة ان قيل أي آية اجتمع فيها ست عشر ميماً قيل يانوح اهبط بسلام الآيه . وقد اجتمع في أمم ممن ميمك . ثمان ميمات متواليات

﴿ المبحث الثامن ﴾

قد يظن أن معرفة الآي وعددها وفواصلها مما لا يحتاج اليه . وليس الامر كذلك . فإنه يحتاج الى معرفتها في أمر الصلاة . ففي الأسابي أن رسول الله صلى عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الغداة ما بين الستين الى المائة . وصلاة الغداة هي صلاة الصبح ، وقد ذكرني كتب الفقه في باب ما يقرأ في الصلاة

ما يقضي ذلك ويحتاج الى معرفة الفواصل في أمر تلاوة القرآن - الا أن
الاحتياج الى ذلك يختص بمن يرى أن الوقف على الفواصل سنة بناء على
الحديث الذي يستدل به قوم على ذلك - فيحتاج الى معرفة الفواصل كلها
ليقف عليها حين التلاوة رعاية لأمر السنة - أو بمن يقرأ برواية ورش عن نافع
أو بقراءة أبي عمرو في رواية الامالة فيحتاج الى معرفة الفواصل في إحدى
عشرة سورة ليميل منها ما فيه الف على الوجه المقرر في الفن وهذه السور
الأحدى عشرة هي سورة طه والنجم وسأل والقيامة والنازعات وعبس وسبح
والشمس ونضحى والليل والعلق - والمعتبر عند ورش في أمر الفواصل هو عدد
المدنيّ الأخبهر - وعند أبي عمرو هو عدد البصري . قال ذلك الأستاذ المالقي
في شرح التيسير والمحقق ابن الجزري في التشر ولم يحك غيره . وقال الحافظ
الداني أن المعتبر في ذلك عندهما هو عدد المدني الأول لان عامة المصريين
رووه عن ورش عن نافع وعرضه البصري على أبي جعفر - وقد تبعه على
ذلك المصري وغيره - والخطب في ذلك سه

والحديث الذي استدل به قوم على أن الوقف على الفواصل سنة هو
ما أخرجه الترمذي عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين - ثم
يقف . الرحمن الرحيم - ثم يقف - قال بعض العلماء وفي الاستدلال به على ما
ذكر نظر - وذلك لا حديث غريب غير متصل الإسناد رواه يحيى بن سعيد
الأموي وغيره عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة - والأصح ما رواه
الليث عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مالك أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصلاته فقالت ما لكم وصلاته ثم نعتت قراءة مفسرة حرفاً

حرفا . ذكر ذلك الترمذي وقال الهذلي في الكامل : اعلم ان قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم . وانما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه . . وليس كذلك . ففيه من الفوائد معرفة الوقف . ولأن الاجماع اتفقت ان الصلاة لا تصح بنصف آية . وقال جمع من العلماء نجزى بآية . وآخرون بثلاث آيات . وآخرون لا بد من سبع . والاعجاز لا يقع بدون آية . فللمدد فائدة عظيمة في ذلك .

﴿ تنبيه ﴾

قد وقع اطلاق اسم الآية على بعضها وذلك مثل قول ابن عباس من أرجى آية في القرآن . وان ربك لدوم مغفرة للناس على ظلمهم . فان هذا بعض آية باتفاق . ومثل ذلك كثر في كلام السلف والخلف ووقع اطلاق اسم الآية على أكثر من آية . وذلك مثل قول ابن مسعود أحكم آية . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره . وهذا آيتان باتفاق . فينبغي الأتباء لذلك . والله أعلم

﴿ المبحث التاسع ﴾

جرت عادة كثير من كتاب المصاحف أن يضعوا ثلاث نقط عند آخر كل فاصلة من فواصل الآيات وان يكتبوا لفظ خمس عند انقضاء خمس آيات من السورة ولفظ عشر عند انقضاء عشر آيات منها . فاذا انقضت خمس أخرى أعادوا كتابة لفظ خمس فاذا صارت عشرا أعادوا كتابة لفظ عشر . ولا يزال الحال هكذا الى آخر السورة . ولا يخفى ما يحصل بذلك من اليسر في معرفة عدد الآيات وفواصلها . وقد التزموا ان يكتبوا ذلك بخط بخالف خط المصحف ويمداد بخالف مداده لكون ذلك أبعد عن اللبس . وهذا أمر قد

العهد . قال قتادة بدؤوا فنقطوا ثم خدسوا ثم عثروا . وقال غيره أول ما حدثوا
النقط عند آخر الآتي . ثم الفوانح والخواتم . وقال يحيى بن أبي كثير ما كانوا
يعرفون شيئاً مما أحدث في المصاحف إلا النقط الثلاث على رؤوس الآتي .
أخرجه ابن أبي داود . وأخرج أبو عبيد وغيره عن ابن مسعود انه قال
جرّدوا القرآن ولا تخلطوه بشيء . . وأخرج عن النخعي أنه كره نطق المصاحف .
وعن ابن سيرين انه كره النقط والفوانح والخواتم . وعن ابن مسعود ومجاهد
أنهما كرها التعشير . وأخرج ابن أبي داود عن النخعي انه كان يكره العواشر
والفوانح وتصغير المصحف وان يكتب فيه سورة كذا وكذا ، وأخرج عنه انه
آتي بمصحف مكتوب فيه سورة كذا كذا آية فقال أمح هذا فان ابن مسعود
كان يكرهه ، وأخرج عن ابي العالية انه كان يكره الجمل في المصحف وفاتحة
سورة كذا وخاتمة سورة كذا ؛ وقال مالك لا بأس بالنقط في المصاحف التي
تعلم فيها الغلمان أما الامهات فلاء وقال الحلبي تكره كتابة الاشارة والاحساس
وأسماء السور وعدد الآيات فيه لقوله جرّدوا القرآن ، وأما النقط فيجوز لانه
ليس له صورة فيتوهم لأجلها ما ليس بقرآن قرآنا . وإنما هي دلالات على
هيئة المقروء . فلا يضر اثباتها لمن يحتاج اليها ، وأخرج ابن أبي داود عن الحسن
وابن سيرين أنهما قال لا بأس بنقط المصاحف . وأخرج عن ربيعة بن عبد
الرحمن أنه قال لا بأس بشكله . وقد أطبق الناس بعد ذلك على كتابة فوانح
السور ووضع علائم الاحساس والاعشار وفواصل الآتي في المصاحف كما أطبقوا
على ققطها وشكلها

وأما كتابته على ما أحدث الناس من الهجاء فقد جرى عليها أهل
المشرق بناءً على كونها أبعاد من اللبس . ونهاهاها أهل المغرب بناءً على قول

الأمام مالك وقد سئل هل يكتب المصحف على ما أحدث الناس من
الهجاء : لا الأعلى الكتبه الأولى . قال في البرهان قلت وهذا كان في
الصدر الأول والعلم حي غض . وأما الآن فقد يخشى الألباس . ولهذا قال
الشيخ عز الدين بن عبد السلام لا يجوز كتابة المصحف الآن على المرسوم
الأول باصطلاح الأئمة لثلا يوقع في تغيير من الجهال . ولكن لا ينبغي اجراء
هذا على اطلاقه لثلا يؤدي الى دروس العلم وشيء أحكمته القدمات لا يترك
مراعاة لجبل الجاهلين . ولن تخلو الارض من قائم لله بالحجة هـ

وقد حافظ أهل المغرب في أمر كتابة المصاحف على الكتبه الأولى الا
انهم لما رأوا ان ذلك قد يفضي في بعض المواضع الى حصول اللبس وضعوا
علامم لازالته قم لهم ذلك على أحسن وجه .. وقد نشأ عن ذلك قلة في كتاب
المصاحف عندهم تتوقف امر كتابتها على البراعة في أمور يستغنى عنها في كتابة
غيرها . وأما أهل المشرق فقد كثر عندهم كتاب المصاحف جدا لعدم توقف
امر كتابتها على غير المعتاد في أمر الكتابة . وبرع كثير منهم في ذلك وتفنتوا
فيه حتى ان كثيرا مما كتبوا مما يود الناظر أن لا يرفع عنه طرفه مع ما في بعضها
من الصنائع الغريبة ..

هذا . وقد رأى بعض الكتاب ان يكتب في موضع الاخماس رأس
الحاء بدلا من لفظ خمس . وفي موضع الاعشار رأس العين بدلا من لفظ
عشر . وهذا هو الأولى لانه أبعد من اللبس .. ورأى بعضهم ان يضع في موضع
الفواصل دارة بدلا من النقط الثلاث . وكان الداعي لذلك كثرة احتمالها
للنقش . ولذلك ترى الدارات في الغالب محلاة بنقوش بديعة لاسباب في مواضع
الاعشار .. ثم ان علامم الفواصل في المصاحف المشرقة جارية في الغالب على

طريقة الكوفيين لان غالبها مكتوب على رواية حفص عن عاصم وهما من الكوفيين. الا ان بعض الكتاب أراد أن يشير مع ذلك الى الفواصل على طريقة البصريين فاضطر الى ان يضع رموزا للفريقين رفعا للاقتباه. وقد بينا ذلك في تدريب اللسان على تجويد البيان. ورأينا اعادته هنا. وها هو ذلك رموز الكوفيين

لب. هذه علامة على ان ذلك الموضع رأس آية عند الكوفيين

هـ. هذه علامة على انه قد مضت خمس آيات عندهم

ع. هذه علامة على انه قد مضت عشر آيات عندهم

ي. وهذه كذلك. لان الياء بعشرة في حساب الجمل

رموز البصريين

تب. هذه علامة على ان ذلك الموضع رأس آية عند البصريين

خب. هذه علامة على انه قد مضت خمس آيات عندهم

عب. هذه علامة على انه قد مضت عشر آيات عندهم

وقد يستشكل جعل لب من رموز الكوفيين ويجعل ذلك بما قاله بعض

الباحثين وهو ان اللام فيه مأخوذة من لفظ ليس والباء من لفظ البصريين

فيكون المعنى على ذلك ليس هذا الموضع رأس آية عند البصريين ويكون

المقصود منه الاشارة الى انه رأس آية عند الكوفيين

وأما تب فالتاء فيه مأخوذة من لفظ آية والباء من لفظ البصريين، وهنا

طريقة أخرى وهي ان يجعل للكوفيين رأس الفاء والخاء والعين وللبصريين

الباء والهاء والياء. فرأس الفاء للدلالة على ان ذلك الموضع رأس آية عند

الكوفيين ورأس الخاء للدلالة على انه موضع خمس عندهم. ورأس العين للدلالة

على انه موضع عشر عندهم . والباء للدلالة على انه موضع آية عند البصريين .
والهاء للدلالة على انه موضع خمس عندهم . والياء للدلالة على انه موضع جسر
عندهم . هذه صورتها هـ ع هـ هـ ي وهذه الطريقة أقرب مسلحا ومدركا
وفيها التخلص من الرمز بمثل خب وتب . ولأمانع من ان يجعل الهاء علامة
على الخمس والياء علامة على العشر عند الفريقين وذلك لان لكل واحدة
منهما صورتين فتجعل هـ الكوفيين وبأؤهم هكذا هـ ي وهاء البصريين وبأؤهم
هكذا هـ ي فاذا اتفق الفريقان على خمس من الـ ا ح خ س أو عشر من الـ ا ع ش ن
وضعت العلامتين معا . ولك ان تم الخطاء للدلالة على الخمس المتفق عليه والعين
للدلالة على العشر المتفق عليه

فان قبل هل يمكن الجمع بين الطرق الستة قيل يمكن .. وذلك بأن يجعل
لكل واحدة منها رمز . كأن يجعل للمكي الميم . والمدني الاول رأس النون
اذا كان منقوطا . والمدني الاخير رأس النون اذا كان غير منقوطة . والكوفي
رأس الفاء . والبصري رأس الباء . والشامي رأس الشين وهذه صورتها $\text{هـ ا ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن}$
فاذا اتفقوا في موضع وضعت رموزهم جميعها فوق الدارة التي وضعت هناك
للدلالة على انه موضع فاصلة

ويسوغ ان يوضع بدلها رقم الستة أو رأس القاف اشارة الى انه من

المواضع المتفق عليها

واذا اختلفوا في موضع وضعت رموز من وافق دون من خالف . وبمسن
هنا ان يجعل رقم الاثنين للدلالة على اتفاق المدنيين . ورقم الثلاثة للدلالة على
اتفاقهم مع المكي . ورقم الاربعة للدلالة على اتفاقهما مع المكي والكوفي . ورقم
الخمس للدلالة على اتفاق هؤلاء الاربعة مع البصري ، وهنا طريقة أخرى .

وهي ان يوضع حول الدارة ست دوائر صغيرة أربع منها في الاهل وثنان منها في الاسفل

فجعل الدائرة الاولى من الدوائر التي في الاعلى للمكي والثانية للمدني الاول والثالثة للمدني الاخير والرابعة للكوفي. وجعل الدائرة الاولى من الدوائر التي في الاسفل للبصري والثانية للشامي فاذا اتفقوا في موضع وضع فوق كل دائرة منها قطعة واذا اختلفوا في موضع وضعت قطعة فوق دائرة من وافق في ذلك الموضع دون من خالف . وهي طريقة قريبة المأخذ . وفيها غناء من دون غناء . وأما الجمع بين القراءات فهو مشكل لتعسر الجمع بينها في الكتابة في كثير من المواضع مثل يسيركم في قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر . فان ابن طامر قرأه ينشركم ولا سبيل الى الجمع بينهما بدون حدوث أشكال الأ بوضع أحدهما في حاشية المصحف مع الاشارة اليه . بخلاف نحو يعملون وتعملون فانه يمكن ان يكتب في موضع واحد بصورة واحدة وينقطع بالوجهين ولما ذكر رأي الداني المنع منه . وقد أشار الى ذلك حيث قال : لا استعجز النقط بالسواد لما فيه من التعبير لصورة الرسم . ولا استعجز جمع قراءات شتى في مصحف واحد بألوان مختلفة لانه من أعظم التخليط والتغيير للمرسوم . وأرى ان تكون الحركات والتنوين والتشديد والسكون والمد بالحرمة والمهملات بالصفرة ؛ وقد أحجم الكتاب عنه الا قليلا منهم فانه أقدم عليه اما لانه آتس في نفسه قوة على القيام بأمره على وجه حسن أو لأنه ممن شغفه حب التنويف فأذهله عما ينشأ عنه من الاشكال

قال بعض أهل البيان التنويف الوشيه . والبرد المنوف هو الذي تكون فيه ألوان مختلفة . والكلام المنوف والشمر المنوف هو الذي تكون فيه التزامات لا تلزم . وتكتب بأصباغ مختلفة حتى يظن لها . وقد وضع التنويف في القرآن في مواضع فواصله واحاسه

واعشاره . ونحو ذلك فأنها كتبت بالوان مختلفة فاشتبهت البرد المفوف وان كانت هي
أحسن وابهى

وكان عند الكاتب البارع في النثر والنظم وحسن الخط محمود المعروف
بكشاجم مصحف بديع جامع لقراءات شتى وقد تصدى لوصفه في قصيدة
بديعة وقد رأينا ان نوردها هنا وهي هذه

من يتب خشبة العقاب فإني ثبت أنسا بهذه الاجزاء
بعتني على القراءة والنسك وما خلطني من القراء
حين جاءت تروفتي باعتدل من قدود وصنعة واستواء
سبعة شبيبت بها الانجم السبعمة ذات الانوار والاضواء
كسيت من أديمها الخالك الجوان فشاء أكرم به من فشاء (١)
مشبها صبغة الشباب واللبات العذارى ولبسة الخطباء (٢)
ورأت أنها تحسن بالفضة فاهت بحلة يضاء
فهي مسودة الظهور وفيها نور حق يجلو دجا الظلمة
مطبقات على صفائح كالرطب تخبرن من متون الغباء (٣)
وكان الخطوط فيها رياض شاكرات لصنعة الانواء
وكان البياض والقط السواد حير رشتته في ماء (٤)
وكان السطور والذهب السا طع فيها كواكب في مياه
وهي مشكولة بعدة أشكال ومقرونة على أنحاء

(١) الاديم الجلد للديوخ - والحالك الشديد السواد - والجوان كذلك - والمشاء النطاء

(٢) اللات جمع لمة بالكسر وهو الشمر الذي يجاوز شجرة الاذن - واللبسة بالكسر

هيئة اللباس - وكان الخطباء في ذلك العصر يلبسون السواد حين الخطبة لكونه كان شعاراً لبني

الساس (٣) الربط جمع ربطة وهي كل ملاءة ليست لفتين أي قطعتين

(٤) السبر اختلاط تجتمع من الطيب

وإذا شئتَ كان حِزْبُها فيها وإذا شئتَ كان فيها السكّانيّ
خضرةً في خلالِ صُغْرِ وُحْرٍ بين تلك الاضعاف والاثناء
مثل ما أثر الديقبُ من الدرّ رِ على جلد غضة خيذاء (١)
ضمّنت محكم الكتاب كتاب السله ذي المكرمات والآلاء
فحقيقٌ عليّ أن أتلوَ القرآنَ فين مُصْبِحِي ومَسَائِي
وأما مجرد بيان القراءات في المصحف فالخطب فيه أيسر لاسيما ان كان
ذلك في الحواشي لا بين السطور وقد جرى على ذلك كثير من الكتاب وان
كان أكثر أهل العلم لا يرون ذلك لاستجابهم بجريد المصحف عما سوى القرآن

﴿ المبحث العاشر ﴾

قد ذكر هدد آي سور القرآن في كثير من الكتب . وقد أفرد ذلك
بعضهم بالتصنيف منهم أبو عبد الله الموصلي . وقد أفردنا هذا المبحث لذلك .
قال في الاتقان قال الموصلي : ثم سور القرآن على ثلاثة أقسام . .

قسم لم يختلف فيه لا في أجمال ولا في تفصيل

وقسم اختلف فيه تفصيلا لا أجمالا

وقسم اختلف فيه أجمالا وتفصيلا

فالاول أربعون سورة

سورة يوسف مائة وأحدى عشرة . الحجر تسع وتسعون

النحل مائة وعمانية وعشرون . الفرقان سبع وسبعون

الإحزاب ثلاث وسبعون . الفتح تسع وعشرون

(١) الدرر صغار الرمل - والغضة من النساء الرقيقة الجلد الطاهر الدم - والخيذاء الفتاة

الحجرات والتغابن ثمان عشرة . ق خمس وأربعون . الذاريات ستون .
القمر خمس وخمسون . الحشر أربع وعشرون . المتحنة ثلاث عشرة . الصف
أربع عشرة . الجمعة والمنافقون والضحى والعاديات إحدى عشرة . التحريم
اثنتا عشرة . ن اثنتان وخمسون . الانسان إحدى وثلاثون . المرسلات
خمسون . التكويد تسع وعشرون . الانفطار وسبح تسع عشرة . التعليف ست
وثلاثون . البروج اثنتان وعشرون . العاشية ست وعشرون . البلد عشرون .
الليل إحدى وعشرون . الم نشرح والين وألهاكم ثمان . الهمة تسع . الفيل
والفلق وتبت خمس . الكافرون ست . الكوثر والنصر ثلاث

والقسم الثاني أربع سور

القصص ثمان وثمانون . عد أهل الكوفة طسم . والباقون بدلها . أمة من

الناس يسقون

المنكبوت تسع وستون . عد أهل الكوفة ألم . والبصرة بدلها . مخلصين له

الدين . والشام . وقطعون السيل

الجن ثمان وعشرون . عد المسكي ان يجبرني من الله أحد . والباقون

بدلها . ولن أجد من دونه ملتحدا

والعصر ثلاث . عد المدني الاخير . وتواصوا بالحق دون . والعصر

وعكس الباقر

والقسم الثالث سبعون سورة

وقد أوردتها هنا الا انه سلك في الابانة عنها مسلك الاجمال

وقد رأينا أن نورد ذلك هنا مبسوطا بعض البسط . وها هو ذلك

ذكر عدد آيات السور على الترتيب

سورة الفاتحة - سبع آيات بلا خلاف في جملتها .. واختلف فيها في موضعين

١ - بسم الله الرحمن الرحيم - هذه المكي والكوفي آية منها - والآية السابعة

عندهم - صراط الذين أنعمت عليهم الى آخر السورة ولم يعددها غيرها

٢ - صراط الذين أنعمت عليهم - هذه المدنيان والبصري والشامي

آية - والآية السابعة عندهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ولم يعدده المكي
والكوفي آية

سورة البقرة - مائتان وخمس وثمانون آية في عدد المكي والمدني والشامي -

وست في عدد الكوفي - وسبع في عدد البصري - وقد اختلفوا في احد عشر

موضعا

١ ألم - هذه الكوفي

٢ ولهم عذاب أليم - هذه الشامي

٣ إنما نحن مصلحون - هذه غير الشامي

٤ ان يدخلوها الا خائفين - هذه البصري

٥ واتقون يا أولي الابواب - هذه غير المكي والمدني الاول

٦ وما له في الآخرة من خلاق - هذه غير المدني الاخير

٧ وبسألونك ماذا ينفقون - هذه المكي والمدني الاول

٨ لعلكم تتفكرون - الاول - هذه المدني الاخير والكوفي والشامي

٩ الا ان تقولوا قولنا معروفا - هذه البصري

١٠ الحي القيوم - هذه المكي والمدني الاخير والبصري

١١ يخرجهم من الظلمات الى النور . هذه المدني الاول
سورة آل عمران . مائتا آية بلا خلاف في جملتها . واختلفوا في سبع
مواضع منها

١ ألم هذه الكوفي

٢ وأنزل التوراة والانجيل . هذه غير الشامي

٣ وأنزل الفرقان . هذه غير الكوفي

٤ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل . هذه غير الكوفي

٥ ورسولا الى بني اسرائيل . هذه البصري

٦ حتى تنفقوا مما نحبون . هذه المكي والمدني الاول وشيئة من المدني

الاخير والشامي

٧ مقام ابراهيم . هذه أبو جعفر من المدني الاخير والشامي

سورة النساء . مائتان وخمس وسبعون آية في عدد المكي والمدني والبصري .

يست في عدد الكوفي . وسبع في عدد الشامي .. واختلفوا فيها في موضعين

١ ان تضلوا السبيل . هذه الشامي والكوفي

٢ فيه ايهام هذا بايليا . الاخير وهو الرابع هذه الشامي .

وأما الثلاثة التي قبله فانها رؤوس آيات بانعاق . وفيها أربع آيات طوال

الاولى - يوصيكم الله في أولادكم - الى - حكبا

الثانية - ولكم نصف - الى - حلیم . وهما آيتا المواريث

الثالثة - يا أيها الذين آمنوا - الى - هفورا . وهي آية التيمم

الرابعة - وما كان لمؤمن - الى - هابيا حكبا . وهي آية الدية

سورة المائدة . مائة وعشرون آية في عدد الكوفي . واثنان وعشرون في

عدد المكي والمدني - وعشرون في عدد البصري

واختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ بالمقود
٢ ويعفو عن كثير. } عددهما غير الكوفي

٣ فانكم غالبون. عدده البصري

وفيه ست آيات طوال

الاولى - حرمت عليكم الميتة - الى - ففور رحيم

الثانية - يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم - الى - لعلكم تشكرون

الثالثة - يا أيها الرسول لا يحزنك الذين - الى - عذاب عظيم

الرابعة - يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد - الى - عزيز ذو انتقام

الخامسة - يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم - الى - لمن الآسفين

السادسة - اذ قال الله يا عيسى - الى - سحر مبین

سورة الانعام - مائة وخمس وستون آية في عدد الكوفي - وست في عدد

البصري والشامي - وسبع في عدد المكي والمدني

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ وجعل الظلمات والنور - عدده المسكي والمدني

٢ قل لست عليكم بوكيل - عدده الكوفي

٣ كن فيكون
٤ هداني ربي الى صراط مستقيم } عددهما غير الكوفي

سورة الاعراف - مائتان وخمس آيات في عدد البصري والشامي

وست في عدد المكي والمدني والكوفي

وقد اختلفوا فيها في خمسة مواضع

١ المص - عده الكوفي

٢ مخلصين له الدين - عده البصري والشامي

٣ كما بدأكم هودون - عده الكوفي

٤ ضعفا من النار
٥ الحسنى على بني اسرائيل
عدهما المكي والمدني

سورة الانفال - خمس وسبعون في عدد الكوفي - وست في عدد المكي

والمدي والبصري - وسبع في عدد الشامي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ ثم يخلبون - عده البصري والشامي

٢ ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا - عده غير الكوفي

٣ هو الذي أيدك بنصره وباللؤمنين - عده غير البصري

سورة التوبة - مائة وتسع وعشرون آية في عدد الكوفي. وثلاثون في عدد

غير الكوفي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ ان الله بريء من المشركين - عده البصري

٢ الاتفروا يعذبكم عذابا أليما - عده الشامي

٣ قوم نوح وعاد وحمود - عده المكي والمدني

سورة يونس - مائة وتسع آيات في عدد غير الشامي وعشرة في

عدد الشامي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ مخلصين له الدين
٢ وشفاء لما في الصدور
عدهما الشامي

٣ لتكون من الشاكرين - عده غير الشامي

سورة هود - مائة واحدى وعشرون آية في عدد المكي والمدني الاخير
والبصري واثنان وعشرون في عدد المدني الاول والشامي وثلاث وعشرون
في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في سبعة مواضع

١ واشهدوا آبي بريء مما نشر كون. عده الكوفي

٢ في قوم لوط - عده غير البصري

٣ من سجيل - عده المكي والمدني الاخير

٤ منضود
٥ انا عاملون - في آخر السورة
عدهما غير المكي والمدني الاخير

٦ ان كنتم مؤمنين - عده المسكي والمدنيان

٧ ولا يزالون مختلفين - عده الكوفي والبصري والشامي

سورة يوسف - مائة واحدى عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم

في شي منها

سورة الرعد - ثلاث وأربعون آية في عدد الكوفي وأربع في عدد المكي

والمدني وخمس في عدد البصري وسبع في عدد الشامي

وقد اختلفوا فيها في خمسة مواضع

١ ففي خلق جديد
٢ أم هل تستوي الظلمات والنور
عدهما غير الكوفي

٣ قل هل يستوي الاعمي والبصير
٤ أولئك لهم سوء الحساب

عدها الشامي

٥ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . عده الكوفي والبصري والشامي
سورة ابراهيم احدى وخمسون آية في عدد البصري واثنان وخمسون
في عدد الكوفي وأربع وخمسون في عدد المكي والمدني وخمس وخمسون في
عدد الشامي

وقد اختلفوا فيها في سبعة مواضع

١ تخرج الاسباب من الظلمات الى النور
٢ أن أخرج قومك من الظلمات الى النور

عدها المكي والمدني والشامي

٣ قوم نوح وعاد وثمود . عده المكي والمدني والبصري
٤ ويأت بمخلق جديد . عده المدني الاول والكوفي والشامي
٥ وفرعها في السماء . عده غير المدني الاول والبصري
٦ وسخر لكم الليل والنهار . عده غير البصري
٧ عما يعمل الظالمون . عده الشامي

سورة الحجر . تسع وتسعون آية في عدد الجميع بلاخلاف بينهم في شيء منها
سورة النحل . مائة وثمان وعشرون في عدد الجميع بلاخلاف بينهم في

شيء منها

سورة بني اسرائيل . مائة واحدى عشرة آية في عدد الكوفي ومائة
وعشرة في عدد الباقيين . .

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد .

وهو . يخرون للاذقان سجدا عده الكوفي

سورة الكهف - مائة وخمس آيات في عدد المكي والمدني وست في عدد الشامي و عشر في عدد الكوفي واحدى عشرة في عدد البصري

واختلفوا فيها في احدى عشر موضعا

- ١ وزدناهم هدى - عدده الشامي
 - ٢ ما يعلمهم الا قليل - عدده المدني الاخير
 - ٣ اني فاعل ذلك خدا - عدده غير المدني الاخير
 - ٤ وجعلنا بينهما زرعا - عدده غير المكي والمدني الاول
 - ٥ ما اظن ان تبيد هذه أبداً - عدده غير المكي والمدني الاخير
 - ٦ وآتيناها من كل شيء سبياً - عدده غير المكي والمدني الاول
 - ٧ فاتبع سبياً -
 - ٨ ثم اتبع سبياً -
 - ٩ ثم اتبع سبياً - هذه الثلاثة عددها الكوفي والبصري
 - ١٠ ووجد عندها قوما - عدده غير المدني الاخير والكوفي
 - ١١ هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا - عدده غير المدني الاول والاخير
- سورة مريم ثمان وتسعون آية في عدد المدني الاول والكوفي والبصري والشامي وتسع وتسعون في عدد المكي والمدني الاخير
- وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع
- ١ كيمص - عدده الكوفي
 - ٢ واذكر في الكتاب ابراهيم - عدده المكي والمدني الاخير
 - ٣ فليمدد له الرحمن مدا - عدده غير الكوفي
- سورة طه - مائة واثنان وثلاثون آية في عدد البصري واربع في عدد

المكي والمدني وخمس في عدد الكوفي واربعون في عدد الشامي
وقد اختلفوا فيها في احد وعشرين موضعا

- ١ طه - عدده الكوفي
- ٢ كي نسبحك كثيرا } عددهما غير البصري
- ٣ ونذكرك كثيرا
- ٤ وأقيت عليك محبة مني - عدده المكي والمدني والشامي
- ٥ كي تقر عينها ولا تحزن - عدده الشامي
- ٦ وفتاك قوتونا - عدده البصري والشامي
- ٧ فلبثت سنين في أهل مدين - عدده الشامي
- ٨ واصطنعتك لنفسى - عدده الكوفي والشامي
- ٩ فأرسل معنا بني اسرائيل - عدده الشامي
- ١٠ ولقد أوحينا الى موسى - عدده الشامي
- ١١ فغشيم من اليم ما غشيم - عدده الكوفي
- ١٢ قضبان أسفا - عدده المكي والمدني الاول
- ١٣ وعدا حسنا - عدده المدني الاخير
- ١٤ فكذلك ألقى السامري - عدده غير المدني الاخير
- ١٥ هذا الحكم وأآه موسى - عدده المكي والمدني الاول
- ١٦ ففسى - عدده غير المكي والمدني الاول وهذه الكلمة وحدها عندهما آية
- ١٧ ألا يرجع اليهم قولا - عدده المدني الاخير
- ١٨ اذ رأيتهم ضلوا - عدده الكوفي
- ١٩ قاعا صافصفا - عدده الكوفي والبصري والشامي

٢٠ فأما يأتينكم مني هدى . هذه غير الكوفي

٢١ زهرة الحياة الدنيا . هذه غير الكوفي أيضا

سورة الانبياء . مائة واحدى عشرة آية في عدد غير الكوفي واثنتا عشرة

آية في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم . هذه الكوفي

سورة الحج . أربع وسبعون آية في عدد الشامي وخمس في عدد البصري

وست في عدد المدني وسبع في عدد المكي وثمان في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في خمسة مواضع

١ يُصَبُّ من فوق رؤسهم الحميم . - عددهما الكوفي

٢ يُبْصَرُ به ما في بطونهم والجلود .

٣ قومُ نوح وصاد وحمود . هذه غير الشامي

٤ وقومُ لوط . هذه غير البصري والشامي

٥ هو سهامُ المسلمين . هذه المكي في احدى الروايتين عنه .

عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون . هذه غير الكوفي

سورة النور . اثنتان وستون آية في عدد المكي والمدني وأربع في عدد

الباقيين

واختلفوا فيها في موضعين

١ يسبح له فيها بالقدو والآصال -
٢ يكاد سنابرقه يذهب بالابصار -
عدهما غير المكي والمدني

وفي هذه السورة خمس آيات طوال

الاولى - الخبيثات للخبيثين - الى - لهم مغفرة ورزق كريم
الثانية - وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن - الى - لعلكن تعلمون
الثالثة - الله نور السموات والارض - الى - والله بكل شيء عليم
الرابعة - أو كظلمات في بحر لجي - الى - فما له من نور
الخامسة - ليس على الاعمي حرج - الى - لعلكن تعلمون
سورة الفرقان - سبع وستون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في
شيء منها

سورة الشعراء - مائتان وست وعشرون آية في عدد المكي والمدني الاخير
والبصري وسبع في عدد المدني الاول والكوفي والشامي

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ طسم - عدده الكوفي

٢ فاسوف تعلمون - عدده غير الكوفي

٣ أينما كنتم تعبدون - عدده غير البصري

٤ وما تنزلت به الشياطين - عدده غير المكي والمدني الاخير

سورة النمل - ثلاث وتسعون آية في عدد الكوفي - وأربع في عدد البصري

والشامي وخمس في عدد المكي والمدني

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ وأولو بأس شديد - عدده المكي والمدني

٢ صرح ممرّد من قوارير . عدّه غير الكوفي

سورة القصص . اثنتان ومائون آية اتفاقا

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ طسم . عدّه الكوفي

٧ وجد عليه أمة من الناس يسقون . عدّه غير الكوفي

سورة العنكبوت . تسع وستون آية اتفاقا

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ ألم . عدّه الكوفي

٢ وتقطعون السبيل . عدّه المكي والمدني

٣ مخلصين له الدين . عدّه البصري والشامي

سورة الروم . تسع وخمسون آية في عدد المكي والمدني والاخير وستون في

عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ ألم . عدّه الكوفي

٢ غلبت الروم . عدّه غير المكي والمدني والاخير

٣ في بضع سنين . عدّه غير المدني الاول والكوفي

٤ يقسم المجرمون . عدّه المدي الاول

سورة لقمان . ثلاث وثلاثون آية في عدد المكي والمدني وأربع في عدد

الباقيين

واختلفوا فيها في موضعين

١ ألم . عدّه الكوفي

٢ مخلصين له الدين. عده البصري والشامي

سورة السجدة . تسع وعشرون آية في عدد البصري وثلاثون في عدد

الباقيين

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ ألم - عده الكوفي

٢ أنا نألفي خلق جديد . عده غير البصري والكوفي

سورة الاحزاب . ثلاث وسبعون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في

شيء منها

سورة سبأ . أربع وخمسون في عدد غير الشامي وخمس وخمسون في عدد

الشامي

وقد اختلف فيها في موضع واحد . وهو .

جتان عن يمين وشمال . عده الشامي

سورة فاطر . خمس وأربعون آية في عدد غير المدني الاخير والشامي

وست في عدد المدني الاخير والشامي

وقد اختلفوا فيها في سبعة مواضع

١ لهم عذاب شديد . عده البصري والشامي

٢ ويأت بمخلق جديد .

٣ وما يستوي الاعمى والبصير . عده هذه الثلاثة غير البصري

٤ ولا الظلمات ولا النور .

٥ وما أنت بمسمع من في القبور . عده غير الشامي

٦ ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا . عده البصري

٧ فان تجمد لسنة الله تبديلا. عدده المدني الاخير والبصري والشامي
يسورقيس . اثنتان وثمانون آية في عدد غير الكوفي وثلاث في عدد الكوفي
وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

يس . عدده الكوفي

سورة والصافات . مائة واحدى وثمانون آية في عدد ابي جعفر المدني
والبصري واثنتان وثمانون في عدد غيرها
وقد اختلف فيها في موضعين

١ وما كانوا يبدون . عدده غير البصري

٢ وان كانوا يقولون . عدده غير ابي جعفر المدني

سورة ص . ست وثمانون في عدد المكي والمدني والبصري والشامي وثمان
في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع .

١ ذي الذكر . عدده الكوفي

٢ كل بناء وغواص . عدده غير البصري

٣ والحق أقول . عدده الكوفي والبصري

سورة الزمر . اثنتان وسبعون آية في عدد المكي والمدني والبصري وثلاث في
عدد الشامي وخمس في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في سبعة مواضع .

١ في ما هم فيه يختلفون . عدده غير الكوفي

٢ مخلصا له الدين . عدده الكوفي والشامي

٣ مخلصا له ديني . عدده الكوفي

٤ فبشر عباد - عدّه غير المكي والمدني الاول
٥ تجري من تحتها الانهار - عدّه المكي والمدني الاول
٦ فانه من هاد - في الموضع الثاني - عدّه الكوفي وأما الموضع الاول
فقد اتفقوا على عدّه

٧ أبي عامل فسوف تعلمون - عدّه الكوفي
سورة المؤمن - اثنتان وثمانون في عدد البصري وأربع في عدد المكي
والمدني وخمس في عدد الكوفي وست في عدد الشامي
وقد اختلف فيها في تسعة مواضع

١ هم - عدّه الكوفي
٢ يوم التلاق - عدّه غير الشامي
٣ يوم هم بارزون - عدّه الشامي
٤ اذ القلوب لدى الحناجر كاطمين - عدّه غير الكوفي
٥ وأورثنا بني اسرائيل الكتاب - عدّه غير المدني الاخير والبصري
٦ وما يستوي الاعمى والبصير - عدّه المدني الاخير والشامي
٧ اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون - عدّه المدني الاخير
والمدني والشامي

٨ في الحجيم - عدّه المكي والمدني الاول
٩ أين ما كنتم تشركون - عدّه الكوفي والشامي
سورة السجدة - اثنتان وخمسون آية في عدد البصري والشامي وثلاث
في عدد المكي والمدني وأربع في عدد الكوفي
وقد اختلفوا فيها في موضعين

- ١ حم . عدده الكوفي
٢ مثل صاعقة عاد ومود . عدده غير البصري والشامي
سورة الشورى . خمسون آية في عدد غير الكوفي وثلاث وخمسون في

عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

- ١ حم .
٢ عسق .
٣ كلاً علام .

سورة الزخرف . ثمان وثمانون آية في عدد الشامي وتسع في عدد الباقيين
وقد اختلفوا فيها في موضعين

- ١ حم . عدده الكوفي
٢ هو مهن . عدده غير الكوفي والشامي
سورة السخان . ست وخمسون آية في عدد المكي والمدني والشامي وسبع
في عدد البصري وتسع في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

- ١ حم . عدده الكوفي
٢ ان هؤلاء يقولون . عدده الكوفي أيضاً
٣ ان شجرة الزقوم . عدده غير المكي والمدني الاخير
٤ كلهم ينفي في البطون . عدده غير المدني الاول والشامي
سورة الجاثية . ست وثلاثون آية في عدد غير الكوفي وسبع في عدد الكوفي
وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

حم . عدده الكوفي
سورة الاحقاف . أربع وثلاثون آية في عدد قبر الكوفي وخمس في عدد

الكوفي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

حم . عدده الكوفي

سورة محمد . ثمان وثلاثون آية في عدد الكوفي وتسع في عدد المكي
والمدني والشامي وأربعون في عدد البصري

سورة الفتح . تسع وعشرون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في

شيء منها

سورة الحجرات . ثمان عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في

شيء منها

سورة ق . خمس وأربعون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في

شيء منها

سورة الذاريات . ستون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الطور . سبع وأربعون آية في عدد المكي والمدني وثمان وأربعون

في عدد البصري وتسع في عدد الكوفي والشامي

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ والطور . عدده الكوفي والبصري والشامي

٢ دعاء . عدده الكوفي والشامي

سورة والنجم . احدى وستون آية في عدد قبر الكوفي واثنان في عدد

الكوفي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ وأن الظن لا ينفي من الحق شيئا . عدده الكوفي

٢ فأعرض عن من تولى . عدده الشامي

٣ ولم يرد الا الحياة الدنيا . عدده غير الشامي

سورة القمر . خمس وخمسون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في

شيء منها

سورة الرحمن . ست وسبعون آية في عدد البصري وسبع في عدد المكي

والمدني وثمان في عدد الكوفي والشامي

وقد اختلف فيها في خمسة مواضع

١ الرحمن . عدده الكوفي والشامي

٢ خلق الانسان . الاول . عدده غير المدني

٣ وضعها للأنام . عدده غير المكي

٤ شواظ من نار . عدده المكي والمدني

٥ يكذب بها المجرمون . عدده غير البصري

سورة الواقعة . ست وتسعون آية في عدد الكوفي وسبع في عدد البصري

وتسع في عدد الباقرين

وقد اختلفوا فيها في أربعة عشر موضعا

١ فأصحاب الميمنة . }
٢ وأصحاب المشامة . }
عددهما غير الكوفي

٣ على سرر موضونة . عدده غير البصري والشامي

٤ بأكواب وأباريق . عدده المكي والمدني الاخير

- ٥ وحرّ عين . هذه المدنيّ الاول والكوفي
 - ٦ ولا تأثيا . هذه غير المكي والمدني الاول
 - ٧ وأصحاب اليمن . هذه غير المدني الاخير والكوفي
 - ٨ انا أنشأناهنّ انشاءً . هذه غير البصري
 - ٩ وأصحاب الشمال . هذه غير الكوفي
 - ١٠ في سموم وحميم . هذه غير المكي
 - ١١ وكانوا يقولون . هذه المكي
 - ١٢ قل ان الاولين والآخرين . هذه غير المدني الاخير والشامي
 - ١٣ لمجموعون . هذه المدني الاخير والشامي
 - ١٤ فروح ووبحان . هذه الشامي
- سورة الحديد . ثمان وعشرون آية في عدد المكي والمدني والشامي وتسع في عدد الكوفي والبصري

وقد اختلفوا فيها في موضعين

- ١ من قبله العذاب . هذه الكوفيّ
 - ٢ وآتيناها الانجيل . هذه البصري
- سورة المجادلة . احدى وعشرون آية في عدد المكي والمدني الاخير

واثنتان في عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

- أولئك في الاذلين . هذه غير المكي والمدني الاخير
- سورة الحشر . أربع وعشرون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في

شيء منها .

سورة المتحة . ثلاث عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الصف . أربع عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الجمعة . احدى عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة المناقين . احدى عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الثمان . ثمان عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الطلاق . احدى عشرة آية في عدد البصري واثننا عشرة آية في عدد الباين

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع .

١ واليوم الآخر . عده الشامي

٢ يجعل له مخرجا . عده المكي والمدني الاخير والكوفي

٣ فاتقوا الله يا أولي الالباب . عده المدني الاول

سورة التحريم . اثنا عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الملك . ثلاثون آية في عدد المدني الاول والسكوفي والبصري والشامي وابي جعفر من المدني الاخير . وحدى وثلاثون آية في عدد المكي

شيبة من المدني الاخير

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .
قد جاءنا نذير . عده المكي وشيبة
سورة ن . اثنتان وخمسون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في
شيء منها

سورة الحاقة . احدى وخمسون آية في عدد البصري والشامي . واثنتان
وخمسون في عدد الباقيين

وقد اختلفوا في موضعين

١ الحاقة . عده الكوفي

٢ وأما من أوتي كتابه بشماله . عده المكي والمدني

سورة المارج . ثلاث وأربعون آية في عدد الشامي وأربعون
عند غيره

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

كان مقداره خمسين ألف سنة . عده غير الشامي

سورة نوح . ثمان وعشرون آية في عدد الكوفي وتسع في عدد البصري

وثلاثون في عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ ولا سواها . عده غير الكوفي

٢ ونسرا . عده المدني الاخير والكوفي

٣ أضلوا كثيرا . عده المكي والمدني الاول

٤ فأدخلوا نارا . عده غير الكوفي

سورة الجن . ثمان وعشرون آية اتفاقا

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ لن يجبرني من الله أحد - عده المكي

٢ ولن أجد من دونه ملتحدا - عده غير المكي

سورة المزمل - ثمان عشرة آية في عدد المدني الاخير وتسع عشرة في

عدد البصري وعشرون في عدد المكي والمدني الاول والكوفي والشامي

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ يا أيها المزمل - عده المدني الاول والكوفي والشامي

٢ انا أرسلنا اليكم رسولا - عده المكي

٣ كما أرسلنا الى فرعون رسولا - عده غير المكي

٤ يجعلُ الولدان شيئا - عده غير المدني الاخير

سورة المدثر - خمس وخمسون آية في عدد المكي والمدني الاخير والشامي

وست في عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ يتساءلون - عده غير المدني الاخير

٢ عن المجرمين - عده المدني والكوفي والبصري

سورة القيامة - تسع وثلاثون آية في عدد غير الكوفي وأربعون في عدد

الكوفي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد - وهو -

لتهجلَ به - عده الكوفي

سورة الانسان - احدى وثلاثون آية في عدد الجميع بلاخلاف بينهم في

شيء منها

سورة والمرسلات . خمسون آية في عدد الجبع بلا خلاف بينهم في
شيء منها

سورة النبأ . اربعون آية في عدد غير المكي والبصري واحد واربعون
في عدد المكي والبصري

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

انا انذرناكم عذابا قريبا . عده المكي والبصري

سورة النازعات . خمس واربعون آية في عدد غير الكوفي وست في

عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ متاعا لكم ولا نعامكم . عده المكي والمدني والكوفي

٢ فأما من طنى . عده الكوفي والبصري والشامي

سورة عبس . اربعون آية في عدد الشامي واحد واربعون في عدد أبي جعفر

من المدني الاخير والبصري واثنان واربعون في عدد المكي والمدني الاول

وشيبة من المدني الاخير

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ فلينظر الانسان الى طعامه . عده غير أبي جعفر

٢ متاعا لكم ولا نعامكم . عده غير البصري والشامي

٣ فاذا جاءت الصاخة . عده غير الشامي

سورة التكويد . ثمان وعشرون آية في عدد أبي جعفر وتسع في عدد الباقيين

وقد اختلف فيها في موضع واحد . وهو .

فأين تذهبون . عده غير أبي جعفر

سورة الانفطار . تسع عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة المطففين . ست وثلاثون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الانشقاق . ثلاث وعشرون آية في عدد البصري والشامي وخمس في عدد الباقيين

وقد اختلف فيها في موضعين .

١ فأما من أوتي كتابه يمينه .
٢ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره .
عدهما غير البصري والشامي

سورة البروج . اثنتان وعشرون آية في قول الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الطارق . ست عشرة آية في عدد المدني الاول وسبع عشرة في عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

أنهم يكيدون كيد . عده غير المدني الاول

سورة الاعلى . تسع عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الغاشية . ست وعشرون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة النجم . تسع وعشرون آية في عدد البصري وثلاثون في عدد الكوفي والشامي واثنتان وثلاثون في عدد المكي والمدني

وقد اختلفوا فيها في أربعة مواضع

١ فأكرمه ونعمه .
٢ فقد ر عليه رزقه .
} عددهما المكي والمدني

٣ وجي* يومئذ بجهنم . عدده المكي والمدني والشامي

٤ فادخلي في عبادي . عدده الكوفي

سورة البلد . عشرون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة والشمس . خمس عشرة آية في عدد غير المكي والمدني الاول

وست عشرة في عدد المكي والمدني الاول

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد . وهو .

فكذبوه فقروها . عدده المكي والمدني الاول

سورة والليل . احدى وعشرون آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في

شيء منها

سورة والضحى . احدى عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم

في شيء منها

سورة ألم نشرح . ثمان آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة التين . ثمان آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة العلق . ثمان عشرة آية في عدد الشامي وتسع عشرة في عدد

الكوفي والبصري وعشرون في عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في موضعين

١ أرايت الذي ينهى . عدده غير الشامي

٢ كلاً لئن لم ينته . عدده المكي والمدني

سورة القدر - خمس آيات في عدد المدني والكوفي والبصري وست في عدد المكي والشامي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد - وهو -

ليلة القدر - الثالثة - هذه المكي والشامي

سورة لم يكن - ثمان آيات في عدد غير البصري والشامي وتسع آيات في

عدد البصري والشامي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد - وهو -

مخلصين له الدين - هذه البصري والشامي

سورة الزلزلة - ثمان آيات في عدد المدني الاول والكوفي وتسع آيات في

في عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد - وهو -

يومئذ يصدر الناس اشتاتا - هذه غير المدني والكوفي

سورة العاديات - احدى عشرة آية في عدد الجميع بلا خلاف بينهم

في شيء منها

سورة القارعة - ثمان آيات في عدد البصري والشامي وعشر في عدد المكي

والمدني واحدى عشرة في عدد الكوفي

وقد اختلفوا فيها في ثلاثة مواضع

١ القارعة - الاول - هذه الكوفي

٢ ثقلت موازينه -
٣ خفت موازينه -
عدهما غير البصري والشامي

سورة التكاثر - ثمان آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة والمصر - ثلاث آيات اتفاقا

وقد اختلفوا في موضعين منها

١ والمصر - عده غير المدني الاخير

٢ وتواصو بالحق - عده المدني الاخير

سورة الهمزة - تسع آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الفيل - خمس آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة قريش - أربع آيات في عدد الكوفي والبصري والشامي وخمس

في عدد الباقيين

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد - وهو -

الذي أطعمهم من جوع - عده المكي والمدني

سورة أرأيت ست آيات في عدد غير الكوفي والبصري وسبع آيات

في عدد الكوفي والبصري

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد - وهو -

الذين هم براؤن - عده الكوفي والبصري

سورة الكوثر - ثلاث آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الكافرون - ست آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة النصر - ثلاث آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة تبت - خمس آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها

سورة الاخلاص - أربع آيات في عدد غير المكي والشامي وخمس آيات

في عدد المكي والشامي

وقد اختلفوا فيها في موضع واحد - وهو -

لم يلد - هذه المكي والشامي
سورة الفلق - خمس آيات في عدد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها
سورة الناس - ست آيات في عدد غير المكي والشامي وسبع آيات في
عدد المكي والشامي
وقد اختلفوا فيها في موضع واحد - وهو -
الوسواس - هذه المكي والشامي

الفصل الحادي عشر

وهو في فواصل الآي وما يتعلق بذلك

الفاصلة هي الكلمة التي تكون آخر الآية - وهي كقافية الشعر وقريئة
السجع .. وقال بعض القراء الفاصلة هي الكلمة التي تكون آخر الجملة - ففرق بين
الفواصل ورؤوس الآي وجعل الفواصل أعم منها فيكون كل رأس آية فاصلة
ولا يكون كل فاصلة رأس آية .. واستدل على ذلك بأن سيبويه ذكر في
تمثيل الفواصل يوم يأت - وما كنا نبع - وليس رأس آية بأجماع - مع - إذا
يسر - وهو رأس آية باتفاق ..

وأورد عليه أن ذلك مخالف لمصطلح القراء - ولا دليل له في تمثيل
سبويه بيوم يأت - وما كنا نبع - وليس رأس آية - لأن مراده الفواصل في
مصطلح النحويين - وهي عندهم تعم النوعين

وقد ذكرنا فيما مضى مباحث تتعلق بالفواصل وهذا نذكر مباحث تتعلق
بها تماماً لامرأها

﴿ المبحث الاول ﴾

الكلام عند العرب نوعان . منظوم ومثور

فالمنظوم ويقال له النظم والشعر هو الكلام الموزون المتقن نحو قول الشاعر

صَبِرَ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِيمٍ انَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ

لا تَضَيِّقَنَّ فِي الْأُمُورِ قَدَّ تُكْشِفُ غَمًّا وَهِيَ بِغَيْرِ احْتِيَالِ

ربما تَكَرَّرَ النَّفُوسَ مِنَ الْأُمُورِ فُرْجَةٌ كَحُلِّ الْعُقَالِ

فهذا منظوم لأنه كلام موزون مجزء الى أجزاء متساوية ذات قوافي . والقوافي

هي الكلمات المتوافقة في الحرف الاخير منها الواقعة في آخر الاجزاء . وهي

هنا المحتال والاحتيال والمقال . فانها متوافقة في الجزء الاخير منها وهي اللام

وواقعة في آخر الاجزاء . ويقال لها الايات . . فالقافية اذاً هي الكلمة التي

تكون في آخر البيت وهي موافقة لآخواتها في الحرف الاخير منها . ويقال

لهذا الحرف الاخير الروي وقد يطلق عليه اسم القافية ايضاً . يقال هذه

قصيدة على قافية اللام أي على روي اللام ثم ان القافية انواع . منها المردفة

وهي التي يكون قبل رويها من غير فصل الف أو واو أو ياء اذا كانتا حرفي مد

أولين . ويقال لهذه الاحرف الثلاثة الردف . فمثال القافية المردفة بالالف

المحتال واحتيال والمقال المذكورة في الايات السابقة . ومثال القافية المردفة

بالواو سؤول وتقول المذكورين في قول الشاعر

ولست بمبدٍ للرجال سريري ولا أنا عن أسرارهم بسؤول

ولا أنا يوماً للحديث سمعته الى ههنا من ههنا بتقول

ومثال القافية المردفة بالياء نصيحا وصحيحاً المذكورين في قول الشاعر

فلا تفسس سرّك الا اليك فان لكل نصيحا نصيحا

وأني رأيتُ فُصاةَ الرجا ل لا يتركون أدبهما صحيحا
 وكثيرا ما توجد القافية المردفة بالواو مع القافية المرددة بالياء في موضع
 واحد بخلاف القافية المرددة بالالف فانها لا توجد مع غيرها .. مثال ذلك
 تنوب ويصيب المذكورين في قول الشاعر

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهرجين تنوب
 وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ويخطئ في الحدس القتي ويصيب

وسائر انواع القافية وما يتعلق بها مذكور في كتب العروض . وسميت القافية
 قافية لأنها تقفو اخواتها . وقيل ان القافية بمعنى مقفوة مثل عيشة راضية بمعنى
 مرضية فكأن الشاعر يقفوها أي يتبعها . وعلى كلا القولين فلا تتحقق القافية
 في البيت الواحد الذي ليس له قرين وإنما تتحقق في البيتين فصاعدا . ومن ثم
 ذهب اكثر أهل العربية الى أن البيت الواحد لا يسمى شعرا وإنما يسمى
 شعرا ما كان يتين فصاعدا اذا اتفق فيه الروي والقافية . والخلاف في البيت
 الواحد هل يسمى شعرا أولا يسمى شعرا إنما هو فيما كان موزونا قصدا . وأما
 ما اتفق فيه الوزن فإنه لا يسمى شعرا باتفاق والا لزم أن يكون كل متكلم
 شاعرا . وذلك لان كل متكلم لا ينفك من أن يعرض في جملة كلام كبير بقوله
 ما قد يترن بوزن الشعر ومن تتبع ذلك في كلام الناس وجد منه شيئا كثيرا
 وقد وقع شيء من ذلك في الكتاب العزيز . مثل . والله بهدي من يشاء الى
 صراط مستقيم

والمنثور ويقال له المنثور هو الكلام الذي ليس بموزون . وهو نوعان .
 مرسل ومسجّع ،

فالمرسل هو الكلام الذي لا يجرأ أجزاء بل يرسل أرسالا من غير تقييد

بقافية ولا غيرها - وهو جبل كلام الناس . واذا أطلق الكلام لم يتبادر الى
للذهن غيره . ويستعمل في الخطب والمحاورات وغير ذلك ومثاله قول الحسن
البصري لسان العاقل من وراء قلبه . فاذا أراد الكلام تفكر . فان كان له
قال ، وان كان عليه سكت . وقلب الجاهل من وراء لسانه . فان هم بالكلام
تسكلم . كان له أو عليه

وأكثر الاحاديث من هذا النوع . فن ذلك قول النبي صلى الله عليه
وسلم : مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل لاترجة . ريحها طيب . وطعمها
طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة . طعمها طيب ولا ريح
لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة . ريحها طيب وطعمها مر ،
ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحظالة . طعمها مر . ولا ريح لها .
أخرجه الخمسة عن أبي موسى

والمسجع ويقال له السجع هو الكلام الذي يجرأ أجزاء يجعل لكل
جزئين منها قافية واحدة مثل حسن البيان . حلية لسان ، ولولاه لكان
كصورة ممثلة . أو بهيمة مبهمة ، ويقال لكل جزء من الاحراء المذكورة ققرة .
ولكل قافية من قوافيه فاصلة . ويقال لكل جزئين متواقفين في فصلة سجمة .
وقد تطلق السجمة على كل واحد منهما مجازا . . ويقال لكل واحد من
الجزئين المذكورين بالنظر الى الآخر قرينة . . ثم ان السجع كما يطلق على
فص الكلام المذكور يطلق على الايتان به وعلى تواطؤ العاصتين على حرف
واحد . وهو مأخوذ من سجع الحمامة ، قال علي لفته قال سجمت الحمامة
اذا والت صوتها على طريق واحد . وسجع الرجل وسجع ذلك بكلام
مقفى غير موزون . ويقال سجع الكلام وسجع به ذاتي به عني منه هيئة وقد

قسم بعض أهل البديع السجع الى خمسة أقسام - متوازٍ ومطرفٍ ومتوازن ومرصع ومتماثل - فالسجع المتوازي هو ما اتفق فيه الفاصلتان في الوزن والقافية وذلك مثل قوله تعالى فيها سرر مرفوعة - وأكواب موضوعة - فان مرفوعة وموضوعة متفتحتان في الوزن والقافية - والمراد بالقافية هنا الحرف الاخير والسجع المطرف هو ما اتفق فيه الفاصلتان في القافية دون الوزن - وذلك مثل قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا - وقد خلقكم أطوارا - فان وقارا وأطوارا متفتحتان في القافية دون الوزن . . والسجع المتوازن هو ما اتفق فيه الفاصلتان في الوزن دون القافية وذلك مثل قوله تعالى ونمارق مصفوفة - وزرابي مبثوثة - فان مصفوفة ومبثوثة متفتحتان في الوزن دون القافية - والسجع المرصع هو ما كان ما في إحدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والقافية - وذلك مثل قول القائل قَوْمٌ أودَ أولادِكَ - تُعِظُكُمْ كعد أندادِكَ - فان تعظهم يقابل قوم - وكمد يقابل أود وأندادك يقابل أولادك - وكل منها موافق لما يقابله في الوزن والقافية وقد وقع للحريري من ذلك قوله في المقامات : فهو - يطعم الاسجاع بجواهر لفظه - ويقرع الاسماع بزواجر وعظه - وقد أكثر منه خطيب الخطباء عبد الرحيم ابن نباتة فمن ذلك قوله في خطبة : أيها الناس أسيما القلوب في رياض الحكم - وأديموا النحيب على ايضاض اللمم - . وأطيلوا الاعتبار بانتقاض النعم - وأجبلوا الافكار في اقراض الامم - . ومن ذلك قوله في خطبة : الحمد لله مبدع اصناف البدائع - وموسع الطاف الصنائع - الذي أوزع شكر نعمه كل منيب طامع - وأودع نور حكمه قلب اللبيب الخاشع . . وهذا النوع لا يتأني في الغالب الا مع فرط التكلف ولم يجيء منه في الكتاب العزيز شيئا - وقال بعضهم قد جاء منه قوله تعالى ان الابرار لنفي نعم - وان الفجار لنفي جعيم -

وتعقب ذلك بأن لفظه ان ولفي قد وردت في كل من القرينتين وشرط
 الترصيع أن تختلف الكلمات فيهما جميعا. وأجيب بأن مثل ذلك غير ضائر
 والا لزم أن تكون أكثر الامثلة التي مثلها بها ليست من الترصيع. ألا ترى ان
 . يا أيها الناس . الواقعة في القرينة المذكورة ليس لها مقابل أصلا في القرينة
 التي تقابلها وكذلك . الحمد لله . ومن قبيل ما ذكر قوله تعالى ان الينا اياهم .
 ثم ان علينا حسابهم

وقد وقع الترصيع في شعر المحدثين مثل قول بعضهم
 فكارم أوليتها متبرعا وجرائم ألفتها متورعا
 وهو قليل جدا . وموقعه في الشعر دون موقعه في النثر . وقد وقع في شعر ذي
 الرمة بيت شطره الاول مرصع . وهو
 كحلاء في برج صفراء في دحج كأنها فضة قد مسها ذهب
 والسجع المتماثل هو ما كان مافي احدي القرينتين مثل ما يقابله من القرينة
 الاخرى في الوزن دون القافية وذلك مثل قوله تعالى . وآتيناهما الكتاب المستبين .
 وهديناهما الصراط المستقيم . فان هديناهما ية بل آتيناهما . والصراط يقابل الكتاب .
 والمستقيم يقابل المستبين . وكل منها موافق لما يقابله في الوزن دون القافية الا
 الاول منها فإنه مخالف لما يقابله غير انه موافق له في القافية . وهو كالترصيع
 يكتفى فيه بالموافقة في الأكثر . وقد اقتصر كثير من علماء البيان من الاقسام
 المذكور على ثلاثة فقط وهي المتوازي والمطرف والمرصع . ولم يعدوا ماعدا ذلك
 من قبيل السجع لعدم اتفاق الفاصلتين فيه في القافية ولا من قبيل الكلام المرسل
 لعدم ارسال الكلام فيه ارسالا من غير تقييد بشيء وهو عندهم نوع مستقل
 بنفسه . فيكون المنشور عندهم ثلاثة انواع مرسل ومسجع ومتوسط بينهما

﴿ المبحث الثاني ﴾

اختلف أرباب البيان في السجع فذهب بعضهم الى ترجيح الكلام المرسل عليه الا أن يأتي عفوا وذهب بعضهم الى ترجيح السجع على الكلام المرسل الا أنهم قالوا أما ترجيح السجع عليه اذا اجتمعت فيه ثلاثة أوصاف - وهي ان يكون خاليا من التكلف . وان يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى . . وان يكون فيه اعتدال . ولنذكر شيئا مما ذكره أهل صناعة البيان في ذلك قال بعضهم : السجع هو تواطؤ الفواصل في الكلام المشور على حرف واحد . . وليس مذموما على الاطلاق كما زعمه بعض أرباب هذه الصناعة فانه قد جاء في القرآن كثيرا حتى انه لم تخل منه سورة من السور . وقد جاءت بعض السور مسجوعة كلها كسورة الرحمن والقمر . . وأما المذموم من السجع ما لم يستوف الاوصاف المطلوبة فيه فان المراد بالسجع ليس مجرد تواطؤ الفواصل على حرف واحد اذ لو كان الامر كذلك لكان كل أديب ولو شدا شيئا يسيرا من الادب يمكنه ان يأتي بالسجع في كلامه . . والاوصاف المطلوبة في الكلام المسجوع أربعة

الاول ان تكون الالفاظ فيه متخيرة

الثاني ان يكون تركيبها جاريا على وجه حسن

الثالث ان يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى

الرابع ان يكون معتدلا . والاعتدال فيه بأن لا تزيد كل فقرة منه على

نحو عشرين كلمة . وان تكون كلمات القرينة الثانية مساوية لكلمات القرينة

الاولى في المقدار أو زائدة عليها زيادة قليلة . فان كانت السجعة مؤلفة من

ثلاث فقر ساغ ان تجعل الثالثة أزيد منهما معا لحسبان الاول والثانية بمنزلة

فقرة واحدة الا ان التساوي فيها أولى . وذلك مثل قوله تعالى والعاديات

ضجعا . فالمرديات قدحا . فالغيرات صبحا . فاذا استوفى السجع الصفات المطلوبة فيه جاء في غاية الحسن . وكان أعلى درجات الكلام . فاذا نهباً للكاتب ان يأتي به في كتابه كلها على هذه الشريطة فليقبل . فان قيل اذا كان السجع على الوجه المذكور أعلى درجات الكلام كان ينبغي ان يأتي القرآن كله مسجوعا . وليس الامر كذلك فان فيه المسجوع وغير المسجوع . فالجواب ان أكثر القرآن مسجوع حتى ان بعض سورة جاءت كلها مسجوعة وانما ترك السجع فيه في بعض المواضع لانه سلك مسلك الایجاز والاختصار . والسجع لا يوثقي في كل موضع من الكلام على حد الایجاز والاختصار فترك السجع في تلك المواضع رعاية لامرهما وهنا وجه آخر هو أقوى من الاول وهو ان يقال انما جاء في القرآن غير المسجوع أيضا مع ان المسجوع أفضل من غيره لان ورود غير المسجوع معجزا أبلغ في باب الاعجاز من ورود المسجوع . فلذلك تضمن القسمين جميعا

واعلم ان للكلام المسجوع سرا ان خلا منه لم يعتد به أصلا . وهذا شيء لم ينبه عليه أحد غيري وهو ان تكون كل واحدة من السجتين المزدوجتين مشتملة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه أختها . فان كان المعنى فيهما سواء فذلك هو التطويل بعينه . وجل كلام الناس المسجوع جار على ذلك . فن ذلك قول بعض السكتبة المقلبين : لا بد من اتفاق أشرف كل قطر وأفاضله . وأعيان كل صقع وأماثله . فان المعنى الذي في احدي السجتين هو عين المعنى الذي في السجعة الاخرى ومثل ذلك قوله : يسافر رأيه وهو دان لم ينزع . ويسير تديره وهو ثاو لم يبرح . . وبقي مما يتعلق بالسجع ما أنا ذاكره هنا وهو — :

ثم ان السجع قسيان - قصير وطويل .. فالقصير منه ما كانت الفقرة فيه لا تزيد على عشر كلمات .. فن ذلك قوله تعالى وأصحاب اليمين - ما أصحاب اليمين - في سدر مخضود - وطلع منضود - وظل ممدود فان هذه الفقرات مؤلفة من كلمتين كلمتين - ومثل ذلك قوله تعالى والمرسلات عرفا - فالعاصفات عصفا - وقوله تعالى يا أيها المدثر - قم فأندر - وربك فكبر - وثيابك فطهر - والرجز فاهجر - ومن ذلك قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا - لقد جئتم شيئا إدا * تكاد السموات يتفطرن منه وتذشق الارض وتخر الجبال هدا * فان الفقرة الاولى منه مؤلفة من ثمان كلمات والثانية من تسع

والطويل منه ما كانت الفقرة فيه تزيد على عشر كلمات ومما بلغت الفقرة فيه نحو عشرين كلمة قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا - ولو أراكم كثيرا لفشتم ولتازعنم في الامر - ولكن الله سلم - انه علم بذات الصدور * واذ يريكومهم اذا التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم - ليقضي الله أمرا كان مفعولا .. والى الله ترجع الامور

وأما التصريع في الشعر فهو بمنزلة السجع في النثر، وفائدته في الشعر ان تعلم قافية القصيدة قبل كل البيت الاول منها، وقد فعل ذلك القدماء والمحدثون وذلك كقول امرئ القيس في مطامع لاميته المشهورة

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل
وكقوله في أنثائها

ألا أيها الليل الطويل الأتجل بصبح وما الاصبح منك بأمثل
وهذه الاصناف من التصريع والتجسيس ونحوها انما يحسن منها في الكلام ما قل وجري مجرى الغرة من الوجه .. فأما اذا كثرت قائمها

لا تكون مرضية لما فيها من أمارات الكلفة

وأما لزوم ما لا يلزم فهو ان يلتزم المتكلم في فاصلي السجع أو في قوافي الشعر ما لا يلزمه في ذلك . . ولنوضح ذلك فنقول : ان اللازم في السجع ان تتواطأ الفاصلتان في الحرف الاخير منهما فان زاد المتكلم على ذلك وجعلهما متواطئتين في الحرف الذي قبله أيضا كان هذا من قبيل لزوم ما لا يلزم في السجع واللازم في الشعر ان تتواطأ القوافي في الحرف الاخير منها فان زاد على ذلك وجعلها متواطئة في الحرف الذي قبله أيضا كان هذا من قبيل لزوم ما لا يلزم في الشعر. وقد ورد في القرآن الكريم شيء من اللزوم الا انه قليل جدا . فن ذلك قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق ، فالفاصلتان هنا خلق وعلق والحرف الاخير منهما هو القاف . وقد التزم قبله اللام فيهما . ومن ذلك قوله تعالى والطور وكتاب مسطور . فالفاصلتان هنا الطور ومسطور والحرف الاخير منهما هو الراء وقد التزم قبله الطاء فيهما . وقد أدخل بعضهم في ذلك قوله تعالى ان المتقين في جنات ونعيم . فاكهين بما آتاهم ربهم . ووقاهم ربهم عذاب الجحيم . . وليس الامر كذلك . لان الياء هنا من حروف المد واللين فهي ردف والردف لازم . بل هذا من قبيل السجع المطلق وقد ورد في أشعار المتقدمين شيء من هذا النوع الا انه قليل .
فمن ذلك قول طرفة بن العبد البكري

ألم تر أن المال يكسب أهله فُضوحا اذا لم يعط منه مُناسبه
أرى كل مالٍ لاحالة ذاهبا وأفضله ماورث الحمد كاسبه

ويذني لمؤلف الكلام أن لا يستعمل من هذا النوع أو غيره الا ما كان غير متكلف . . والمتكلف من ذلك هو ما يأتي بالفكر والروية وذلك بان

ينضي الخاطر في طلبه واقتصاص أثره وفيه المتكلف من ذلك هو ما يأتيه عفواً بأن يسبح له وهو ينظم قصيدة أو ينشئ خطبة أو رسالة شيء من هذه الأنواع بطريق الاتفاق

وأما الموازنة فهي في الكلام المنشور تساوي الفاصلتين في الوزن دون القافية، وفي الكلام المنظوم تساوي صدر البيت وعجزه في ذلك. والكلام بذلك طلاوة ورواق لأن مقاطع الكلام إذا تعادلت وقعت من النفس موقع الاستحسان وهذا النوع هو أخو السجع. فمن ذلك قوله تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكون لهم عذابا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا. فصد ر: تساويان في الوزن فقط وامثال هذا في القرآن كثير بل معظم آياته. إلى هذا نهج ولقد تصفحته فوجدته لا يكاد يخرج منه شيء عن السجع إلا زينة. يخص ما ذكره ابن الأثير في المثل السائر في أمر السجع وما ترجم في كلامه أمور ثلاثة يمكن تعقبها

الأمر الأول ذكر في شرائط قبول السجع أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها وذكر أن هذا الشرط لم ينبه عليه أحد غيره وإن الكتاب الملقين قد أخلوا به في أكثر المواضع وهذا الشرط الذي انفرد بزيادته ليس مسلما على الإطلاق. فإن من المقامات ما يقتضي إعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتوكد عند من فهمه. ولكل مقام مقال لا يصلح فيه غيره الأمر الثاني ذكر أن السجع أعلى درجات الكلام ثم حث الكاتب على أن يأتي به في كتابته كلها إذا تهيأ له ذلك من غير إخلال بشيء من شروطه مع أن السجع لا يطلب في جميع المواضع وإنما يطلب في بعض المواضع لا سيما

المواضع التي يكون الكلام فيها مما يراد حفظه فإن للسجع مدخلا في سرعة الحفظ وقلة التفلت . قال الجاحظ في البيان والتبيين : قيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي لم تؤثر السجع قل ان كلامي لو كنت لا آمل فيه الا سماع الشاهد لقل خلافي عليه . ولكني أريد الغائب والحاضر ، والراهن والغابر . فالحفظ اليه أسرع . والاذان لسماعه أنشط . وهو أحق بالتيقيد وقلة التفلت ، وما تكلمت به العرب من جيد المشور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المشور عشره ولا ضاع من الموزون عشره . ومن استعمل السجع في غير موضعه كان جديرا بأن ينكر عليه الا يأتي ذلك بغير تكلف وذلك كقول الاعرابي حين شكأ الى عامل الماء : حللت ركابي وخرقت ثيابي . وضربت صحابي ومنمت ابلي من الماء والكلاء . فقال له : ان السجع ايضا . فقال الاعرابي فكيف أقول . فانظر الى هذا السجع فإنه قد أتى بـ تكلف ولو أراد تركه لاحتاج في ذلك التكلف ولذلك أنكروا على العامل . حتى قال فكيف أقول . قال الجاحظ لانه لو قال . . . لي أوجه الي انوتي أو براني أو صرمني لكان لم يعبر عن حق معناه وإنما حلثت ركابه فكيف يدع الركاب الى غير الركاب . وكذا قوله وخرقت ثيابي وضربت صحابي

التحفة منع الماشيه . - ترد الماء . والكلاء العتب

وقد اختلفت مناهج الكتاب في السجع فمنهم من كان يكرمه ومنهم من كان يقل منه ومنهم من كان يستعمله تارة ويرفضه أخرى وأما عبد الحميد بن يحيى وعبد الله بن المقفع وأبو عثمان الجاحظ وأحمد بن يوسف وأبو مسلم محمد بن بجر وأشباههم فإن السجع في كلامهم قليل لكنهم لا يخلون بالمناسبة بين الالفاظ في الفصول والمقاطع الا في اليسير من المواضع

الامر الثالث ذكر انه تصفح الكتاب العزيز فوجده لا يكاد يخرج منه شيء
عن السجع أو الموازنة وما ذكر لا يخلو من شيء عند امعان النظر - وسيأتي بيان
ذلك ان شاء الله تعالى

﴿ المبحث الثالث ﴾

اختلف العلماء في أنه هل يقال ان في القرآن سجعا أم لا - فذهب
بعضهم الى أنه يقال ان فيه سجعا وذهب بعضهم الى انه لا يقال ان فيه ذلك
وهي مسألة غامضة لا ينجلي الامر فيها الا بعد الوقوف على أمور
الامر الاول السجع أشبه بالشعر منه بالكلام المرسل وهو أخو الشعر
الا ان الشعر لا يكون الا موزونا والسجع لا يكون الا غير موزون وهذا هو
المشهور - وذهب بعض العلماء الى ان السجع قد يكون موزونا .

وهؤلاء هم الذين قالوا ان مشطور الرجز ومنهوكه لبسا من قبيل الشعر بل هما
من قبيل السجع ، والرجز بحر من بحور الشعر يتركب كل بيت منه في الاصل
من مستعملن ست مرات والمراد بمشطوره ما ذهب منه شطر وبقي منه شطر -
أعني ثلاثة أجزاء - وذلك مثل قول الراجز

ان نَمَا أعطيت نَمَا وأعطيت مَأثرا عظاما
وعددا وحسبا نَقاما وياذخا من عزها قداما

التقدم الكثير - والداخ الطويل - والتقدم القديم والمتقدم

والمراد بمنهوكه ما ذهب منه ثلثاه وبقي منه ثلث - أعني جزئين وذلك

مثل قول دريد بن الصمة في يوم هوازن

يأليتي فيها جَدَعٌ أخبُّ فيها وأضع

الجدع الشاب - والخبُّ نوع من السبر وكذلك الوضع

وقد جاء في الرجز ما هو على جزء واحد - وذلك مثل قول بعضهم في

قصيدة يمدح بها

وكم قدر. ثم ففر. عدل السير. باقي الأثر

الان مثل هذا انما وقع في كلام المحدثين من الشعراء. والرجز من الاوزان السهلة التي لها موقع في النفس والمشطور منه أكثر من المنهوك جدا لان العرب كانوا يتنعمون به في عملهم ويجدون به، وقد عني به جل العلماء الذين تصدوا لنظم العلوم فجعلوا أكثر ما نظموه منها منه. الا أنهم جعلوه مزدوجا. . وجعلوا كل زوجين منه بمنزلة بيت واحد. ولذلك عدت الالفية في النحو أو غيره ألف بيت لا ألفين :

وقد ذكر بعض من ألف في الشعر ان الرواة زعموا ان الشعر كله انما كان رجزا وقطعا. وانه انما قُصِد قبل مجيء الاسلام بنحو مائة وثلاثين وخمسين سنة. . والقطع جمع قطعة وهي ما لم يبلغ سبع أبيات. . والقصيدة ما بلغ سبع أبيات فأكثر

واشترط الوزن والقافية في الشعر هو مذهب العرب ومن نحا نحوهم من الامم كالسريانيين والفرس. وأما الامم الاخرى فانهم لا يشترطون الوزن في الشعر. . وأما القافية فقد اختلفوا في أمرها. فمنهم من يشترطها ومنهم من لا يشترطها ومن اشترطها منهم لم يشترط أن تكون للقصيدة كلها قافية واحدة بل يكفي بأن يكون لكل شطرين منها ذلك فيكون الشعر عندهم مشابها لمشطور الرجز المزدوج عندنا من جهة القافية، وسبب ما ذكر عدم مساعدة لغاتهم على غير ذلك الامر الثاني. ان الكلام اذا التزم فيه ان يجزأ الى أجزاء ذات فواصل ولم يلتزم فيه غير ذلك لا يعد من قبيل الكلام المرسل. لان الكلام المرسل لا يلتزم فيه شيء. . وهذا قد التزم فيه ما ذكر ولا من قبيل الكلام المسجع. لأن الكلام المسجع يلتزم فيه ان يجزأ الى جزئين جزئين يجعل لكل جزء منهما

فاصلة توافق فاصلة الجزء الآخر في القافية .. وهذا لم يلتزم فيه ذلك - ولا من قبيل الكلام المتوازن - لان الكلام المتوازن يلتزم فيه ان يجزأ الى جزئين جزئين يجعل لكل جزء منهما فاصلة توافق فاصلة الوزن الجزء الآخر في الوزن - وهذا لم يلتزم فيه ذلك، وهو نوع مستقل بنفسه الا انه قد يتفق فيه ما يكون على صورة الكلام المسجع أو الكلام المتوازن - وقد جاء القرآن على هذا الاسلوب - وهو اسلوب لم يهد قبل ذلك. ويدعي ان يسمى هذا النوع بالكلام المفصل - قال في لسان العرب : وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر جل كتاب الله عز وجل . . وقوله كتاب فصلناه - له معنيان أحدهما تفصيل آياته بالفواصل - والمعنى الثاني في فصلناه بيناه

الامر الثالث - ان الذين منعوا من اطلاق لفظ السجع على اجاء في القرآن على صورة السجع فريقان - فريق منهم منع من ذلك بناء على عدم انطباق حد السجع عندهم عليه - وفريق منهم منع من ذلك اما بناء على توهمهم ان في لفظ السجع ما يوهم تقصا لكونه ، أخوذا من سجع الحمام - أو بناء على عدم ورود الاذن من قبل الشرع بذلك

الامر الرابع - ان الذين قالوا ان في القرآن سجعا قد تجاوز أكثرهم الحد في ذلك - فادعوا وجود السجع في مواضع لا يظهر أمر السجع فيها فن ذلك ادعائهم وجود السجع فيما طال فيه الجزآن كثيرا - مثل ما اشتمل كل منهما على نحو عشرين كلمة ومثل ما اشتمل كل منهما على ما يقرب من ذلك - مثل قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم - عزيز عليه ما عنتم - حرىص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم * فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو - عليه توكلت - وهو رب العرش العظيم * فان الجزء الاول منه يشتمل على أربع عشرة

كلمة والجزء الثاني منه يشتمل على خمس عشرة كلمة . . فان مثل هذا غير معهود في السجع عند العرب انما المهود عندهم ان يكون كل منهما أقل من ذلك رعاية لامر الاعتدال . . والاعتدال في السجع عندهم يكون بأمرين . أحدهما ان يكون الجزآن المزدوجان فيه متعادلين وذلك بأن لا يزيد أحدهما على الآخر زيادة كثيرة . وثانيهما ان يكون كل منهما غير مفرط في الطول . وهذا هو الذي نبهت عنه الآن

وطريق معرفة المفرط في الطول من غيره ان ينظر في السجع . قان أمكن ان يوقف فيه على آخر كل جزء من جزئيه بدون أن يتقطع النفس في أثناء ذلك فهو من غير المفرط في الطول . وهذا مما يظهر فيه الغرض المطلوب من السجع . وهو حصول المزاوجة فيه بين الجزئين . فانه اذا وقف فيه على آخر الجزء الاول ثم على آخر الجزء الثاني وهو موافق له في أمر القافية ظهر أمر المزاوجة بينهما بغير توقف . والوقوف هنا متعين لا يسوغ تركه . . قال بعض أرباب البيان : أن مبنى الفواصل على ان تكون موقوفا عليها . . ولهذا ساع مقابلة المرفوع بالمجرور ونحو ذلك، ومنه قوله تعالى من طين لازب . مع تقدم قوله عذاب واصب . وشهاب ثاقب . . وكذا بناء منجر . وأمر قد قدر . وكذا . وما لكم من دونه من وال . مع . ويذشى السحاب الثقال وقال بعضهم : ان كلمات الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الأعجاز موقوفا عليها . لان الغرض من السجع هو المزاوجة بين القرائن . والمزاوجة بينها لا تتم في كثير من المواضع الا بالوقف . ألا ترى الى قولهم ما أبعد ما فات . وما أقرب ما هو آت . فانه اذا لم يوقف فيه على فات وآت تكون التام مفتوحة في الاول ومكسورة . ونونة في الثاني فلا تتم المزاوجة فيه . . فاذا وقف فيه عليهما

صارت التاء ساكنة في الموضعين فتمت المزاوجة بذلك
وان لم يمكن أن يوقف فيه على آخر كل جزء من جزئيه بدون أن يتقطع
النفس في اثناء ذلك فهو من المفرد في الطول . وهذا مما لا يظهر فيه الغرض
المطلوب من السجع . وهو حصول المزاوجة فيه بين الجزئين . لانه يحتاج فيه
الى أن يوقف في اثناء كل جزء منهما للاضطرار الى ذلك . وفي آخرهما تتبع
ذلك للوقف . فاذا وصل الى الفاصلة الثانية يكون السامع ربما ذهل عن أمر
الفاصلة الاولى بسبب ما وقع من الفصل . فيخفى بذلك أمر المزاوجة والمطلوب
فيه أن يكون واضحاً غير خفي . والاشكال هنا إنما ورد بناء على عدّة ذلك
من قبيل السجع لانه يكون من السجع الذي أدخل فيه بالفرض . فان عدّة من
غير قبيل السجع بل من قبيل الكلام المجزء الى أجزاء ذات فواصل لم يرد
في ذلك اشكال . لانه لا تشترط فيه المزاوجة بل ينظر فيه الى كل جزء على
حدة . بحيث يسوغ أن يفرد عما قبله وعما بعده الا لما منع يمنع من ذلك سواء
كان من جهة اللفظ أو من جهة المعنى . وينبغي أن يعرف أن الجزئين المزدوجين
في السجع هما بمنزلة البيت في الشعر . وان الجزء الاول منه بمنزلة الشطر الاول
والجزء الثاني بمنزلة الشطر الثاني منه . ولذلك استحب أن يجعل في آخر كل
واحد منهما علامة تميزه عن الآخر في الكتابة لئلا يلتبس على القارئ الامر
في ذلك

ومما ظنوا فيه وجود السجع مع عدم ظهور أمر السجع فيه ما بُني على
الالف المبسدة من التوبن . وذلك مثل جل سورة النساء وسورة الكهف .
فان جلّ فواصل الاولى جاء على نحو . رقيبا . كيرا . مرياً . معروفاً . حسيباً .
مفروضاً . . وجل فواصل الثانية جاء على نحو . عوجاً . حسناً . أبداً . ولداً .

كذبا . أسفا . . والالف المبدلة من التنوين لاتقع رويا بالاتفاق . وإنما الالف التي تقع رويا هي الالف التي تكون في نحو الاعلى وفسوى . وبغشى وتجلى . الا أن يقال انهم أرادوا بالسجع هنا ما يشمل الموازنة فانهم كثيرا ما يطلقون لفظ السجع على ما يشمل ذلك

الامر الخامس . ان الذين ذهبوا الى انه لا يقال ان في القرآن سجعا قد فرق بعضهم بين السجع والفواصل بأن السجع يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه . والفواصل تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها . وعلى ذلك يكون السجع عينا والفواصل بلاغة

ويرد عليه ان كلا منهما يحتمل الامرين جميعا . فما كان منهما غير مقصود في نفسه وإنما كان تابعا للمعنى كان بلاغة سواء كان من قبيل السجع أو من قبيل الفواصل وما كان منهما مقصودا في نفسه وكان المعنى تابعا له كان عينا سواء كان من قبيل السجع أو من قبيل الفواصل . فليس من لوازم السجع أن يكون المعنى فيه تابعا للفظ كما انه ليس من لوازم الفواصل أن يكون اللفظ فيها تابعا للمعنى كما ظنه صاحب الفرق المذكور . نعم يغلّب في السجع ما ذكر . ولذلك حث أهل البيان على تركه الا أن يأتي عفوا . وقد وقع في كلام العرب كثير من السجع الذي يتبع فيه اللفظ المعنى مع استيفاء سائر الاوصاف المطلوبة فيه . ويكفيك النظر في حديث أم زرع فان فيه أعظم شاهد على ذلك وسيأتي ذكره في الصفحة ال ٢٤١

الامر السادس . قد تكون السجعة مؤلفة من فقرتين فقط . وهذا هو الغالب . وقد تكون مؤلفة من ثلاث فقر وذلك مثل قوله تعالى . والعاديات ضبحا . فالموريات قدحا . فالغبرات صبحا . . وقد تكون مؤلفة من أربع فقر . وذلك مثل قوله تعالى . فلا أقسم بالشفق . والليل وما وسق . والقمر اذا

أنسق. لتركبن طبقاً عن طبق .. وقد توهم بعضهم ان فيه لزوم ما لا يلزم -
وذلك لاقصاره على الآية الثانية والثالثة وظنه أن السجعة تم بهما وليس
الامر كذلك .. فينبغي الانتباه لمثل هذا

وقد وقع لزوم ما لا يلزم في مواضع من القرآن - من ذلك قوله تعالى
اقرأ باسم ربك الذي خلق - خلق الانسان من علق .. ومن ذلك قوله تعالى
وتأكلون التراث أكلاماً - وتحبون المال حبا جما .. وقد وقع شيء من ذلك
في كلام المتقدمين من العرب - أما في النثر ففي مثل قول بعضهم زرغباً - تزرد
حبا - وقول بعضهم التجلد - ولا التبльд .. والمنية - ولا الدنية - وأما في النظم
ففي مثل قصيدة النابغة التي مطلعها

عرفت منازلاً بيريقاتٍ فاعلى الجزع للحى المبن

فانه لزم في جميع آياتها تشديد الروي وهو هنا النون وأكثر العرب لا
يلزم مثل ذلك - قال المتعمد الكندي

وان الذي يبنى وبين بني أبي وبين بني عمي مختلف جداً
إذا أكلوا الحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

فشدد الروي في البيت الاول وتركه في الذي بعده

وهنا أمر - وهو ان من نظر في قصائدهم يجد في كثير منها أبياتاً متوالية
وهي متوافقة في الحرف الذي قبل الروي أيضاً - فاذا أفردت وحدها ووقف
على ذلك من لم يعرف حقيقة الحال يخال انها من قبيل لزوم ما لا يلزم وأنهم
قصدوا الى ذلك والحال ان ذلك انما وقع ثم بطريق الاتفاق

الامر السابع - زعم بعض من منع أن يقال ان في القرآن سجعا أنه قد
ورد في الحديث ما يدل على ذم السجع وانكاره .. فقد روي أن امرأة ضربتها

أخرى فسقط جبينها ميتا فقتضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جبينها بغرة عبد أوامة على عاقلة الضاربة. فقال رجل منهم : كيف ندي من لا شرب ولا أكل . ولا نطق ولا استهل . فثقل ذلك يُطل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما هذا من اخوان الكهان . من أجل سجعه الذي سجع . وفي رواية : أسجع كسجع الكهان . وهي المشهورة عند أهل اليان . وقد أخرج النسائي نحوه في سننه الصغرى . وقال مخالفهم ان هذا الحديث لا يدل على ذم السجع مطلقا وإنما يدل على ذم السجع الذي يكون مثل سجع الكهان . فانهم كانوا يروجون أقاويلهم الباطلة بأسجاع نروق السامعين ليميلوا اليها . وكيف يذم السجع مطلقا وقد ورد في كلامه كثير منه

فن ذلك قوله عليه السلام : ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه . ولا ينزع من شيء الا شانه . أخرجه مسلم وأبو داود
ومن ذلك قوله عليه السلام : المؤمن غر كريم . والفاجر خب لثيم .
أخرجه أبو داود والترمذي

النز ضد الح والعرارة له اقطه لشر ورك البحث عنه كراما

ومن ذلك قوله عليه السلام : يقول ابن آدم مالي مالي . وهل لك من مالك الا ما أكلت فأقتيت . أو لبست فألبيت . أو تصدقت فأمضيت . .
أخرجه مسلم والترمذي والنسائي

ومن ذلك قوله عليه السلام : مامن يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان من السماء . يقول أحدهما : اللهم أعط متقنا خلفا . ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا . . أخرجه الشيخان
ومن ذلك قوله عليه السلام : تعوذوا بالله من جهد البلاء . ودرك الشقاء .

وسوء القضاء . وشاة الاعداء .. أخرجه الشيخان والنسائي
ومن ذلك قوله عليه السلام : اللهم اني أعوذ بك من الشقاق والتفارق .
وسوء الاخلاق .. أخرجه أبو داود والنسائي
ومن ذلك قوله عليه السلام : كلمتان خفيفتان على اللسان - ثقلتان في
الميزان - حبيبتان الى الرحمن - سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم .
أخرجه الشيخان والترمذي

الامر الثامن - ان من أعظم المافين ان يقال ان في القرآن سجما امام
المتكلمين من الاشاعة أبو بكر الباقلاني . وقد رأيت ان أورد هنا بُدأ مما
ذكره في ذلك في كتاب اعجاز القرآن . قال فيه : فصل في نفي السجع من
القرآن .. ذهب أصحابنا كلهم الى نفي السجع من القرآن . وذكره أبو الحسن
الاشعري في غير موضع من كتبه .. وذهب كثير ممن يخالفهم الى اثبات
السجع في القرآن . وزعموا ان ذلك مما يبين به فصل الكلام . وانه من
الاجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالتجنيس والاتفات وما
أشبه ذلك من الوجوه التي تعرف بها الفصاحة ..

وأقوى ما يستدلون به عليه اتفاق الكل على أن موسى أفضل من
هرون عليهما السلام ولمكان السجع قبل في موضع هرون وموسى - ولما كانت
الفواصل في موضع آخر بالواو والنون قبل موسى وهرون .. قالوا وما جاء في
القرآن كثيرا لا يصح ان يتفق كله غير مقصود اليه .. وبنوا الامر في ذلك
على تحديد معنى السجع . قال أهل اللغة هو موالة الكلام على وزن واحد .
وقال ابن دريد سجت الحمامة معناه رددت صوتها وهذا الذي يزعمونه غير
صحيح .. وكيف والسجع مما يألفه الكهان من العرب . ونفيه من القرآن أجدر ..

بأن يكون حجة من نفي الشعر - لان الكهانة تنافي النبوات - والشعر ليس كذلك .. وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للذين كلموه في شأن الجنين وقالوا : كيف نندي من لا شرب ولا أكل - ولا صاح فاستهل - .
 ليس دمه يطل - قال لهم : أسجاعة كسجاعة الجاهلية - وفي بعض الروايات -
 أسجعا كسجع الكهان - فرأى ذلك مذموما - والذي يقدرونه انه سجع فهو وهم -
 لانه قد يكون الكلام على مثال السجع وان لم يكن سجعا لان ما يكون به
 الكلام سجعا يختص بيمض الوجوه دون بعض - لان السجع من الكلام
 يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع - وليس كذلك ما اتفق مما هو في
 تقدير السجع من القرآن - لان اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى

فان قيل : فقد يتفق في القرآن ما يكون من القبيلتين جميعا فيجب ان
 تسموا أحدهما سجعا . قبل الكلام في تفصيل هذا خارج عن غرض كتابنا -
 والا كنا نأتي على فصل فصل من أول القرآن الى آخره ونبين في الموضع
 الذي يدعون الاستثناء فيه عن السجع من الفوائد ما لا يخفى ولكنه خارج
 عن غرض كتابنا .. وهذا القدر يحقق الفرق بين الموضعين .. وللسجع منهج
 محفوظ - وطريق مضبوط .. متى أدخل به المتكلم وقع الخلل في كلامه ونسب
 الى الخروج عن الفصاحة - كما ان الشاعر اذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا
 وكان شعره رديئا . وربما أخرجه ذلك عن كونه شعرا .. وقد علمنا أن فيما يدعون
 أنه سجع ما يكون بعضه متقارب الفواصل متداني المقاطع - وبعضه مما يمتد حتى
 يتضاعف طوله عليه - وترد الفاصلة على ذلك الوزن الاول بعد كلام كثير ..
 وهذا في السجع غير مرضي . فان قيل متى خرج السجع المعتدل الى نحو
 ما ذكرتموه خرج عن ان يكون سجعا . وليس على المتكلم ان يلتزم ان يكون

كلامه كله سجعاً بل يأتي به طورا ثم يعدل عنه الى غيره . ثم قد يرجع اليه .
قيل : متى وقع أحد مصراعي البيت مخالفا الآخر كان تخليطا وخبطا . وكذلك
متى اضطرب أحد مصراعي الكلام المسجع وتفاوت كان خبطا وقد يتفق
في الشعر كلام على مناهج السجع وليس بسجع عندهم . وذلك نحو قول البحرى
قريب المدى حتى يكون الى الندى عدو البنا حتى تكون معالي

ورأيت بعضهم يرتكب هذا فيزعم أنه سجع مدخل . . ونظيره من
القرآن قوله تعالى أمرنا من فيها . ففسدوا فيها . وقوله تعالى التوراة والإنجيل .
ورسولا الى بني اسرائيل . وقوله تعالى اني وهن العظم مني . . ولو كان ذلك
عندهم سجعاً لم يتحيروا فيه ذلك التحير . حتى سماه بعضهم سحرا وتصرّفوا فيها
كانوا يسمونه به ويصرفونه اليه . وهم في الجملة عارفون بالمعجز عن طريقه وليسوا
بعاجزين عن تلك الاساليب المعتادة عندهم المألوفة لديهم . . ومن جنس السجع
المعتاد عندهم . أنبتك الله منبتا طابت أرومته . وعزت جرثومته . . وثبت
أصله و بسق فرعه . ونبت زرعه . . في أكرم موطن . وأطيب معدن . . وما
يجري هذا المجرى من الكلام . والقرآن مخالف لنحو هذه الطريقة مخالفة للشعر
الارومة بالفتح والجرثومة بالغم وهما بمعنى الاصل . و بسق بمعنى طال . . وهو من
كلام عبد المطلب بن هاشم ناله لسيف بن ذي يزن

ولا معنى لقولهم ان ذلك مشتق من ترديد الحمامة صوتها على نسق
واحد وروي غير مختلف . لان ما جرى هذا المجرى لا يبنى على الاشتقاق
وحده . ولو بني عليه لكان الشعر سجعاً لان رويته يتفق ولا يختلف وتتردد
القوافي على طريقة واحدة . . وأما الامور التي يستريح اليها الكلام فأنها تختلف
فربما كان ذلك يسمى قافية وذلك انما يكون في الشعر . . وربما كان ما ينفصل
عنده الكلامان يسمى مقاطع السجع وربما سمي ذلك فواصل . والفواصل

هي من الامور التي اخص بها القرآن ولم يشركه فيها غيره من الكلام
 وأما ما ذكره من تقديم موسى على هارون عليهما السلام في موضع وتأخيره
 عنه في موضع لمكان السجع ولتساوي مقاطع الكلام فليس بصحيح . لان
 الفائدة عندنا غير ما ذكره وهي ان اعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة
 تؤدي معنى واحداً من الامر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتبين فيه
 البلاغة . وأعيد كثير من القصص في مواضع مختلفة على ترتيبات متفاوتة
 ونهبوا بذلك على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدأ به ومكرراً .. ولو كان فيهم
 تمكن من المعارضة لقد صدوا تلك القصة فعبروا عنها بألفاظ لهم تؤدي تلك
 المعاني ونهويها وجملوها بأزاء ما جاء به وتوصلوا بذلك الى تكذيبه والى مساواته
 فيما جاء به . كيف وقد قال لهم . فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين -
 فعلى هذا يكون المقصد بتقديم بعض الكلمات وتأخيرها اظهار الاعجاز على
 الطريقتين جميعاً دون التسجيع الذي توهموه

فأن قال قائل : أن القرآن منتظم من أنواع مختلفة من انواع كلام
 العرب لا يخرج عنها ولكنه أبدع فيه ضرب من الابداع . قيل لو كان الامر
 كذلك لوجب ان لا يتجبروا في أمرهم ولكانوا يسرعون الى المعارضة
 فإن بما قلنا ان الحروف التي وقعت في الفواصل متناسبة لا تدخلها في
 باب السجع . . وقد بينا أنهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال الاجزاء
 فكان بعض مصاريعه كلمتين وبعضها يبلغ كلمات ولا يرون ذلك فصاحة بل
 يرونه عجزاً فلورأوا ان ماتلي عليهم من ذلك سجع لقالوا نحن نعارضه بسجع
 معتدل فتزيد في الفصاحة على طريقة القرآن ولا بد لمن جوز السجع فيه وسلك
 مسلكه من أن يسلم مذهب اليه النظام وعباد بن سليمان وهشام القوطي من

أنه ليس في نظم القرآن وتأليفه أعجاز وأنه يمكن معارضته وإنما صرفوا عنه ضربا من الصرف. انتهى ما ذكره القاضي في كتاب أعجاز القرآن ملخصا. ونقل عنه أنه ذكر في كتاب الاتصار الخلاف في جواز تسمية بعض

فواصل القرآن سجعا وأنه رجح فيه جواز تسميتها بذلك

الامر التاسع - الظاهر أن ما ذكر في منع ان يقال ان في القرآن سجعا

يمكن تعقبه

وأما ما ذكر من أن القول بذلك يؤدي الى أن يكون أسلوب القرآن غير خارج عن أساليب كلام العرب وهو يؤدي الى أن يكون القرآن غير معجز في نفسه فهو مبني على الوهم. لان كون القرآن معجزا في نفسه لا يتوقف على أن يكون أسلوبه مخالفا لأساليب كلامهم

وأما قول النظام فهو مما لا يقول به أحد ممن أعطى هذه المسألة حقه من

النظر. وهو من أعظم زلاته الكبرى. وهي مذكورة في كتب الكلام

وأما ما ذكر من الانتقاد على من أدخل في السجع ما جاء في القرآن

متوافق الفواصل في الحرف الاخير منها مع تفاوت الاجزاء فيه في الطول

والقصر فهو مسلم. فيجب أخراج مثل ذلك من باب السجع والاقتصار فيه على

مالا يرد عليه شيء. والآن لزم أن يقال أن في القرآن سجعا يخالف قانون

السجع عند أرباب الفصاحة وهو أمر غير معقول

وأما ما ذكر من أن في لفظ السجع ما يوهم تقصا لكونه مأخوذا من سجع

الحمام فهو من قبيل الوهم. الا ترى أن العرب تسمي السيد المعظم من الرجال

قرما. والقرم في الاصل هو البعبر المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن

يكون للفحطة ولو وقعت المضايقة في مثل ذلك يضيق أمر اللغة على أن سجع

الحمام ليس فيه ما ينكر والالفاظ العرفية في ذلك كالالفاظ اللغوية . ولذلك
أنكر المحققون على من أنكر على النحاة اطلاق لفظ الزائد على مثل ما في قوله
تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون . وان كان لفظ الزائد في الاصل قد يوم
ما يقتضي تقصا في ذلك وقد سلك بعض العلماء في ذلك مسلكا حسنا . وهو
اطلاق لفظ السجع على ما ذكره حين تدعو الحاجة اليه وذلك في مثل علم البيان .
وترك اطلاق هذا اللفظ والاقتصار على ذكر اللفظ الاعم وهو الفواصل حين
لا تدعو الحاجة الى ذلك . وذلك في مثل علم التفسير . فيقول في مثل قالوا آما
رب هرون وموسى . وقدم هرون رعاية للفاصلة . وهذا هو الاولى

وأما ما ذكر من كون ما ادعوه من السجع في القرآن يخالف المعتاد من
السجع عند العرب فهو في الغالب كذلك . وهو مما قد يوجب التوقف في
الامر الا انه لا يستبعد أن يقال ان كونه مخالفاً للمعتاد من السجع عندهم لا
يمنع أن يعد من قبيل السجع ويظهر لك ذلك مما ذكره . وهو ان أوزان
الشعر المعروفة لم تظهر عند العرب دفعة واحدة بل كان يظهر في كل مدة
منها شيء . يكون بعض شعرائهم قد اتبعه له ونظم فيه فاذا ألف ذلك وتتابع
النظم فيه صار من قبيل المعتاد . ثم ان هذا الذي نظم في أول الامر يسمى
عندهم شعرا لانطباق حد الشعر عليه وان لم يكن معتادا عندهم . ونهاية الامر
فيه أن يقال انه شعر جرى على نسق لم يعهد من قبل وكذلك ما ذكر من
السجع فانه يسمى سجعا لانطباق حد السجع عليه وان لم يكن معتادا عندهم .
ونهاية الامر فيه أن يقال انه سجع جرى على نسق لم يعهد من قبل على أن
في القرآن ما هو جار على نسق السجع المعتاد عندهم . وهذا لا بد من تسميته
سجعا . فيكون السجع ثابتا في القرآن على كل حال . وقال المانعون من ذلك :

ان هذا قليل جدا . وهو مضمور في غيره وقد وقع السجع فيه اتفاقا من غير قصد اليه . فلا يسمى سجعاً وان كان على هيئة السجع . كما لا يسمى ما وقع في الثر بما اتفق فيه الوزن من غير قصد اليه شعراً وان كان على هيئة الشعر الامر العاشر . المعتاد عند العرب في السجع أن يزاوجوا فيه بين جزئين جزئين . وهذا هو الغالب . وقد يزاوجون فيه بين ثلاثة أجزاء أو أربع . وقلاً يتجاوزون ذلك . وقد اتقنى أثرهم في ذلك جل أهل البيان . فما وقعت المزاوجة فيه بين جزئين قول الحريري في خطبة المقامات : اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان ، وأهلمت من التبيان ؛ . كما نحمدك على ما أسبغت من العطاء ، وأسببت من الغطاء ؛ . ونعوذ بك من شررة اللسن وفضول الهذر ، كما نعوذ بك من معرفة الآكن وفضوح الحصر ؛

الشررة الحدة والنشاط والشر . واللسن الفصاحة - والحصر العجز عن الكلام

ومن ذلك قوله تعالى : ان عذاب ربك لواقع . ماله من دافع .. يوم تمور السماء مورا . وتسير الجبال سيرا .. وقوله تعالى : والسماء ذات الرجم . والارض ذات الصدع .. انه لقول فصل . وما هو بالهزل . ومما وقعت فيه المزاوجة بين ثلاثة أجزاء قول الحريري : لبثت فيها مدة . أكابد شدّه . وأزجي أياها مسودّه .

ترجية الشيء دمه ردى . يقال كيف ترجي الايام أي كيف تدامها

ومن ذلك قوله تعالى : ان الانسان لربه لكنود . وانه على ذلك شهيد . وانه لحب الخير لشديد . وقوله تعالى : ان الانسان خلق هلوعا . اذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا . ومن ذلك سورة الكوثر

ومما وقعت فيه المزاوجة بين أربعة أجزاء قول الحريري : نظمني وأخذانا

لي ناد . لم ينجب فيه مناد . ولا كبا قدح زناد . ولا ذكت نار عناد

كبا الزند لم يور نارا . وذكت النار اتقدت

ومن ذلك قوله تعالى : فلا أقسم بالحنّس . الجوار الكنّس . والليل اذا
عسعس . والصبح اذا تنفس .. ويظهر ان بعض أهل البيان يجعل هذا غير
خارج عن المزاوجة بين جزئين جزئين فكأنه يجعل الجزء الاول والثاني قسما
على حدة والجزء الثالث والرابع قسما على حدة . وحيثئذ تكون المزاوجة في قول
القاتل : فلان عظيم القدر . واسع الصدر . طيب النثر . وافر البشر . مثل المزاوجة
في قول القاتل : فلان كريم النجر . وافي الحجر . سديد المقال . وافر النوال ..
وأما المزاوجة بين اكثر من أربعة أجزاء فقلما وقعت في كلام العرب
وقد زواج الحريري بين خمسة أجزاء في قوله : وعليك بصبر أولي العزم . ورفق
ذوي الحزم .. وجانب خرق المشتط . وتخلق بالخلق السبط . وقيد الدرهم بالربط .
وشب البذل بالضبط . ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط .. والجزء الخامس منها مقبس من القرآن

الحرق بالضم ضد الرفق . والمشتط الجاوز للحد . والسبط السهل والشوب الخلط

وأما القرآن فانه كثرت فيه المزاوجة بين اكثر من أربعة أجزاء . فمن
ذلك قوله تعالى : والفجر . وليال عشر . والشفم والوتر . والليل اذا يسر . هل
في ذلك قسم لذي حجر .. فان فيه مزاوجة بين خمسة أجزاء ومن ذلك قوله
تعالى فيما بعده : ألم تر كيف فعل ربك بعاد . الى قوله . ان ربك لبالمرصاد
فان فيه مزاوجة بين أكثر من ذلك ، ومن ذلك قوله تعالى . يا أيها المدثر . الى
قوله . ولربك فاصبر . ومثل ذلك كثير وقد وقعت المزاوجة في بعض المواضع
بين أجزاء السورة كلها قلت أو كثرت فن ذلك سورة الفيل . فانه قد وقعت
المزاوجة فيها بين أجزائها كلها وهي خمسة . وقد جاءت الفواصل فيها على نحو

الفيل ، ومن ذلك سورة الاعلى فانه قد وقعت المزاوجة فيها بين أجزائها كلها وهي تسعة عشر . وقد جاءت الفواصل فيها على نحو الاعلى ، ومن ذلك سورة القمر فانه قد وقعت المزاوجة فيها بين أجزائها كلها وهي خمسة وخمسون . وقد جاءت الفواصل فيها على نحو القمر . وهنا أمر . وهو ان المزاوجة بين جزئين تقتضي أن لا يوقف على فاصلة الجزء الاول وقوفا طويلا وان كان مستقلا بنفسه كما هو الحال في قولهم : ما أبعد ماغات وما أقرب ماهاآت . وذلك لثلا يذهل عن أمر المزاوجة ومثل الجزئين الاجزاء . فاذا وقعت المزاوجة بين أجزاء لم يسع أن يوقف قبل الجزء الاخير منها وقوفا طويلا . وعلى ذلك يقع الاشكال في أمر الوقف في مثل سورة القمر . فان فيها مواضع يعد الوقف عليها تاما ويوقف عليها كما يوقف على الوقف التام . وما ذكر يقتضي أن لا يوقف عليها كذلك فضلا عن أن يقطع عندها القراءة . وهذا يقوي رأي الذين أنكروا وجود السجع في مثل ذلك - وقالوا ان الامر هنا مبني على الفواصل وهي لا تقتضي ما ذكر

﴿ تنبيه ﴾

الازدواج الامر الناشئ عن المزاوجة تقول زاوجت بين الشيتين قزاوجا وازدوجا . وللتلازم بين ذلك قال بعضهم المزاوجة والتزاوج والازدواج بمعنى واحد . والازدواج غير خاص بأمر السجع بل قد يكون في غيره . فن ذلك قول علماء اللغة حدث الشيء بالفتح فاذا قرُنَ بقرنٍ ضمٌّ للازدواج . تقول أخذني من ذلك ما قدّم وحدث . ولا يضم في غير هذا الموضع ومن ذلك قول علماء الوقف : ينبغي في الوقف مراعاة أمر الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه نحو قوله تعالى يولج الليل في

النهار ويوِّج النهار في الليل - ونحو قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء
فعلها - وقد رأيت أن أورد هنا حديث أم زرع فإن فيه نموذجا لا يُدع ما عند
العرب من السجع

أخرج البخاري في باب حسن المعاشرة مع الأهل عن عروة بن الزبير
عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن
أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا -
قالت الأولى: زوجي لحمٌ جمل - غثٌ على رأس جبل - لا سهلٌ
فبرقى ولا سمين فينتقل - -

الثالث المهزول - والجبل معروف وفي رواية على رأس جبل وعث - والوعث المكان اللين
السهل تقيب فيه الأقدام - . وقد وازنت في هذه السجعة لحم في الفترة الأولى برأس في
الثانية وجمل بجبل و غث بوعث - . ومعنى ينتقل ينتقل . وفي رواية فينتقى فيكون فيها بين
برقى وينتقى لزوم ما لا يلزم .
قالت الثانية - زوجي لا أبث خبره - أي أخاف أن لأذره - ان أذكره
أذكر عجره وبجره - -

العجر جمع عجرة - والبحر جمع بجرة - وأصل العجرة نقعة في الظهر والبحجرة نقعة
في السرة ثم قلنا إلى ما يكتمه الإنسان ويخفيه عن غيره - وأرادت بذلك عيوبه الظاهرة
وأسراره الكامنة

قالت الثالثة: زوجي المشقق - ان أنطق أطلق - وان أسكت أطلق

المشقق الطويل الذي ليس بضخم - وتلحق المرأة ان لا يحسن إليها زوجها ولا يخفي
سبيلها - وفي رواية ابن السكيت زيادة على ذلك وهي على حد السنان المذلق - والسنان هوسنان
الرمح والمذلق بتشديد اللام المحدد - فيكون التلطيقي بمعنى آخر وهو ظاهر
قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة - لآخر ولا قر ولا مخافة ولا سامة - -

تهامة مكة وما حولها من الأغوار - والقر بالضم البرد

قالت الخامسة: زوجي ان دخل فهد - وان خرج أسيد - ولا يسأل عما عهد -

فهد بكسر الهاء صار كالهد والنهد موصوف بكثرة النوم حتى قيل في المثل: فلان

أنوم من الهند - وهو كناية عن تفانله في الامور كرما وحلما - وأسد بكسر السين صار
كلأسد يرهب أمره

قالت السادسة: زوجي ان أكل لفّ - وان شرب أشتفّ - وان أضطجع
التف ولا يولج الكف - ليعلم البث.

لفّ أكثر من الطعام وخالط بين أصنافه - واشتفّ استوعب مائي الاناء من الشراب
والبث الحزن

قالت السابعة : زوجي غيايا - أو - عيايا طباقا كل داء له داء .
شجك أو فلاك - أو جمع كلاً لك . .

الغيايا من الابل الذي لا يضرب ولا يلحق وكذلك هو من الرجال - والغيايا بالنين
المعجمة الذي لا يهتدي الى مسلك يسلكه لصالحه. وأنكر أبو عبيد وغيره المعجمة وقالوا
الصواب الغيايا بالين المهملة وأنى البخاري هنا بأو إشارة الى شك أحد الرواة في ذلك
والتباقا هو الاحق القدم - وهو الذي تنطبق عليه أموره وتندمهم - وقيل هو الذي يمجز
عن الكلام فتنتطبق شفاته - والشج جرح الرأس - والغلّ الكسر والضرب

قالت الثامنة - زوجي المسّ مسّ أرنب - والريح ريج زرنب - .

وصفته بلين الخلق وطيب الريح أو طيب الثناء بين الناس - والرنب ضرب من النباتات
طيب الرائحة وقيل هو الزعفران - وجاء بعد ذلك في بعض الروايات وانا أغلبه والناس ينقلب
قالت التاسعة : زوجي رفيع العماد - عظيم الرماد - طويل النجاد - قريب
البيت من الناد . .

العماد العمدة التي تقوم عليها البيوت - والنجاد حائل السيف - والناد مجلس القوم وأصله
النادي وحذفت ياءه وعناية الازدواج وعلى ذلك جاء قوله تعالى سواء العاكف فيه والباد - كنت
عن ارتفاع بيته برفعة عماده وعن طول قامته بطول نجاهه وعن اكنتاره من القرى
يعظم رماده - وأما جعل بيته قريبا من مجلس القوم فلدلالة على تسهيل أمر الوصول اليه
على ما جرت به عادة أهل الكرم

قالت العاشرة - زوجي مالِكٌ وما مالِكٌ - مالك خير من ذلك - له ابل
كثيرات المبارك - قليلات المسارح - واذا سمعن صوت المزهرايقن أمنهنّ هوالك . .
الاستفهام في وما مالك للتظيم والتفخيم كقوله تعالى - الحاقة ما الحاقة - والمبارك جمع

مبرك وهو الموضع الذي تنبأ فيه الابل - والمزهر بالكسر آلة من آلات الهو -
 أرادت ان زوجها خير مما تصفه له ابل كثيرة باركة بقاء داره لا يسرحها الا قليلا - فاذا
 نزل به الضيف تحمها لهم - فاذا سمعت ابله صوت المزهر علمن انه قد جاءه الضيفان
 وانهن منحورات - وقد تركت السجع في قولها قليلات المسارح لعدم مؤانته فيه الا بتكلف
 ثم عادت اليه - وهذه هي عادة البنساء وهي ترك السجع في أتماء السجع اذا أدى الى
 تكلف ثم المود اليه اذا تأنى بغير ذلك

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زرع فما أبو زرع - أناس من حلي
 أدني . وملاً من شحم عضدي . وبجـحـني فبجحت اليّ نفسي . . وجدني
 في أهل غنـيـمةٍ بِشـقٍ . فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومُنقٍ . . فعنده
 اقول فلا أقبـح . وأرقد فاتصـبـح . وأشرب فأتهمـح . .

النوس نمرك الشيء متديلاً وأنسه حركة - وبجحني فرحني - وغنيمة تصغير غم تقول
 ان أهلها أصحاب غم لا أصحاب خيل وابل - والشق بالفتح الناحية من الجبل والكسر
 المشقة - والصهيل صوت الخيل - والأطيط صوت الابل - ودائس وهو الذي يدوس الزرع
 في يده - ومُنقٍ يفتح التون هو الذي ينقى الطعام أي يخرجه من تبنه واتصبع انام
 الصبغة وهو ما بعد الصبغ - وأتمح أروى وأدعه - وفي رواية أتمنح بالنون أي اشرب
 فوق الري

أم ابي زرع فما أم ابي زرع - عكوما رداح - وبيتها فساح . .

العكوم جمع عكم بالكسر وهو العدل اذا كان فيه متاع - وميل هو نمط تحمل فيه النساء
 ذخائرهما - والرداح العظيمة الثقيلة - وتوصف به المرأة فيعال امرأة رداح اذا كانت عظيمة
 السقل - والفساح كالفسيم بمعنى الواسع

ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع - مضجعه كسَلٍ شَطْبَةٍ . وتشبعه ذراعُ الجفرة .
 الشطبة السيف وقيل السمفة وهي جريدة النخل الخضراء - والسسل بمعنى السل أقيم
 مقام السلول تريد انه كسيف سل من عنده - والجفرة الانثى من أولاد المنز وقيل من الضأن
 وهي ما بلغت أربعة أشهر وقصفت عن أمها تريد انه قليل الاكل والعرب تمدح بذلك
 بنت ابي زرع - فما بنت ابي زرع - طوعُ أيها وطوعُ أمها ومِلءُ كسائها

وغيظ جارتها . .

تريد بكونها ملء كسائها انها ممتلئة الجسم وبكونها غيظ جارتها أنها ذات جمال وكمال .
 وقد تركت السجع هنا

جارية أبي زرع . فما جارية أبي زرع . لا أبثُ حديثنا تبشيتا . ولا تنقيت
ميرتنا تنقيتاً . ولا تملأ بيتنا تعشيشاً

البث والتبثيث التثروالاذاعة . والميرة الطعام المجلوب . والنقت والتنقيت النقل . والتشيش
في الاصل مصدر عشش الطائر اذا اتخذ عشا وارادت بما ذكرهنا انها لا تترك اله كمنه
والقمامة في البيت حتى يكون عش طائر

قالت : خرج أبو زرع والاطواب مُمخَض . فلقني امرأة لها ولدان معها
كالمهدين . يلبغان من تحت خصرها برماتين .. فطلعتني وفكها .

الاطواب زقاق اللبن واحدها وطب على وزن نلس . ومخض الابن استخراج زبده
يوضع الماء فيه وتحريكه . والمخصر من الانسان وسطه وهو المستدق فوق الوركين
واللب من نمته يمثل الرمانه ممكن حين الاتكاء على أحدالشقين على وجه يتجالي فيه المخصر
عن الارض لاسيما ان كان مايجاذيه منها فيه انخفاض . وقد اشكل ذلك على بعض الباحثين
حتى أنكروه

فكحت بعده رجلاً سرياً . ركب شرياً وأخذ خطياً . وأراح عليّ نهماً ثوباً .
وأعطاني من كل وأتحه زوجاً . وقال كلي أم زرع وميري أهلك . قالت : فلو
جمعت كل شيء أعطانيه ما يبلغ أصغر آنية أبي زرع . قالت عائشة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأبي زرع لأم زرع .

السري السخي ذوالرومة . والشري الفرس الذي يشري في عدوماي يلجم ويتأدى
فيه الخطي الرمح . والثري الكثير وأرادت بكل رائحة كل ما يأتيه من صنوف الاموال
في وقت الرواح . والآنية الوعاء

قال سعيد ابن سلمة عن هشام ولا تعشش بيتنا تعشيشاً قال أبو عبد الله
وقال بعضهم فأتمم بالميم وهذا أصح . هـ

وهذا موافق لقول ابني عبيد اتمم أي اروي حتى لأحي الشرب قال وأما التون فلا
أعرفه ولا أراه محفوظاً الا بالميم . والمراد بأبي عبد الله هو البخاري نفسه وقد أورد
هذا الحديث بالشرح

﴿ المبحث الرابع في الأمور التي تحدث لأجل مراعاة الفواصل ﴾

اعلم ان المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها أمور تخالف الأصل . وقد تتبع الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى الأمور التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة فمترنما على زيف وأر بعين أمرا وقد ذكر ذلك في كتاب أحكام الراي في أحكام الآي . وقد رأينا أن نورد تلك الأمور هنا فانها مما ينبغي الوقوف عليه

الاول منها - تقديم المفعول اما على العامل نحو أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون - او على مفعول آخر أصله التقديم ومنه تقديم المفعول على الفاعل نحو جاء آل فرعون النذر

الثاني - تقديم ما هو متأخر في الزمان نحو فله الآخرة والاولى . ولولا مراعاة الفواصل قدمت الاولى كقوله له الحمد في الاولى والآخرة .

الثالث - تقديم الفاضل على الافضل نحو برب هرون وموسى

الرابع - تقديم الضمير على ما يفسره نحو فأوجس في نفسه خيفة موسى

الخامس - تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة نحو ونخرج له يوم القيامة

كتابا يلقاه منشورا

السادس - حذف ياء المنقوص المرف نحو الكبير المتعال . يوم التناد .

السابع - حذف ياء الفعل غير المجزوم نحو والليل اذا يسي

الثامن - حذف ياء الاضافة نحو فكيف كان عذابي ونذُر . فكيف

كان عقاب .

التاسع - زيادة حرف المد نحو الظنوننا والرسولا والسبيلا . . ومنه ابقاؤه

مع الجازم نحو لا تخاف دركا ولا تخشى . سنقرئك فلا تنسى . على القول بأنه نهي

العاشر - صرف ما لا ينصرف نحو قواريرآ. قوارير
الحادي عشر - ايثار تذكير اسم الجنس كقوله اعجاز نخل منقعر
الثاني عشر - ايثار تأنيثه نحو اعجاز نخل خاوية . ونظير هذين قوله في
القمر : وكل صغير وكبير مستطر - وفي الكهف لا يفادر صغيرة ولا كبيرة
الا أحصاها

الثالث عشر - الاقتصار على أحد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما
في السبع في غير ذلك كقوله تعالى فأولئك تعروا رَشداً - ولم يجز رشداً في
السبع - وكذا وهيئ لنا من أمرنا رشداً - لان الفواصل في السورتين بحركة
الوسط - وقد جاء - وان يروا سبيل الرشد - وبهذا يبطل ترجيح الفارسي قراءة
التحريك بالاجماع عليه فيما تقدم - ونظير ذلك ثبت بدا أبي لُهب - بفتح
الماء وسكونها - ولم يقرأ سبصلى نارا ذات لُهب الا بالفتح لمراعاة الفاصلة
الرابع عشر - ايراد الجملة التي رد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة في
الاسمية والفعلية كقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين - لم يطابق بين قوله آمنا وبين ما رد به فيقول ولم يؤمنوا أو ما
آمنوا لذلك

الخامس عشر - ايراد أحد القسمين غير مطابق للآخر كذلك نحو
فليعلمن الله الذين صدقوا - وليعلمن الكاذبين ولم يقل الذين كذبوا
السادس عشر - ايراد أحد جزئي الجملة على غير الوجه الذي أورد نظيرها
من الجملة الأخرى نحو أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون
السابع عشر - ايثار أغرب اللفظين نحو قسمة ضيزى - ولم يقل جائرة -
وليبنذن في الخطمة - ولم يقل جهنم أو النار - . وقال في المدثر سأصليه سقر -

وفي سأل . انها لطفى . وفي القارعة فأمه هاويه . لمراعاة فواصل كل سورة
 الثامن عشر - اختصاص كل من المشتركين بموضع نحو وليذكر أولو
 الالباب . وفي سورة طه . ان في ذلك لايات لأولي النهى .
 التاسع عشر - حذف المفعول نحو فأما من اعطى واتقى . ماودعك ربك
 وما قلى .. ومنه حذف متعلق أفعل التفضيل نحو يعلم السر وأخفى . خبر وأبقى .
 العشرون - الاستغناء بالافراد عن التثنية . نحو فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
 الحادي والعشرون - الاستغناء به عن الجمع . نحو واجلنا المتقين اماما .
 ولم يقل أئمة كما قال وجلناهم أئمة يهدون . ان المتقين في جنات ونهر . أي أنهار
 الثاني والعشرون - الاستغناء بالتثنية عن الافراد نحو . ولئن خاف مقام
 ربه جتان . قال بعض العلماء أراد جنة . وهذا جار على مذهب العرب في
 ثنية البقرة الواحدة وجمعها وفي ذلك أشعار بأنك اذا دخلتها ونظرت إليها يمينا
 وشمالا رأيت في كلتا الناحيتين ما يملأ عينك قررة وصدرك مسرة . لأجل
 الفاصلة رعاية لتي قبلها والتي بعدها ، وقد أنكر بعضهم هذا القول انكارا شديدا
 لان الذي يجوز لاجل رعاية الفواصل انما هو زيادة هاء أوالف . أو حذف
 حرف أو صرف ما لا ينصرف ونحو ذلك . . وأما جعل الجنة جنتين ونحو ذلك
 فلا يجوز أصلا . وأما قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
 الهوى فان الجنة هي المأوى . فليس فيه ما يقتضي ما ذكر على ان فيما يتلو
 الآية السابقة ما يؤيد ان المراد بجنتين هو ما يدل عليه ظاهر اللفظ
 الثالث والعشرون - الاستغناء بالتثنية عن الجمع . وذلك كما في الآية
 المذكورة فان بعضهم قال فيها أراد بجنتين جنات فأطلق الاثنتين على الجمع
 رعاية للفاصلة . وانحطب في هذا القول أبسر من انحطب في القول الذي قبله

الرابع والعشرون - الاستغناء بالجمع عن الافراد نحو لا بيع فيه ولا خلال
أي ولا خلة كما في الآية الاخرى . وجمع رعاية للفاصلة .

الخامس والعشرون - اجراء غير العاقل بحرى العاقل نحو رأيتهم لي
ساجدين . . كل في فلك يسبحون

السادس والعشرون - امالة ما لا يمال كآي طه والنجم

السابع والعشرون - الاتيان بصيغة المبالغة كقدير وعليم - مع ترك ذلك
في نحو هو القادر وعالم الغيب - ومنه - وما كان ربك نسيا .

الثامن والعشرون - ايثار بعض أوصاف المبالغة على بعض نحو - ان هذا
لشيء عجاب - أوثر على عجيب لذلك .

التاسع والعشرون - الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه نحو ولولا كلمة
صبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى

الثلاثون - ايقاع الظاهر موقع المضمرة - نحو والذين يستكون بالكتاب
وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين . وكذا آية الكهف

الحادي والثلاثون - وقوع مفعول موقع فاعل كقوله حججا مستورا - كان
وعده مأتيا - أي ساترا وآتيا .

الثاني والثلاثون - وقوع فاعل موقع مفعول نحو عيشة راضية - ماء دافق -
الثالث والثلاثون - الفصل بين الموصوف والصفة نحو أخرج المرعى فجعله

غشاء أحرى - ان أعرب أحرى صفة للمرعى أي حالا

الرابع والثلاثون - ايقاع حرف مكان غيره نحو بأن ربك أوحى لها -
والاصل اليها

الخامس والثلاثون - تأخير الوصف غير الأبلغ عن الأبلغ ومنه الرحمن

الرحيم - رؤوف رحيم - لان الرأفة أبلغ من الرحمة
السادس والثلاثون - حذف الفاعل واناية المفعول نحو وما لأحد عنده
من نعمة تجزى

السابع والثلاثون - اثبات ها٠ السكت - نحو ماليه - سلطانيه - ماهيه
الثامن والثلاثون - الجمع بين المجرورات نحو - ثم لا نجد لك به علينا
تبيعا - فان الاحسن الفصل بينها - الا ان مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه
وتأخير تبيعا

التاسع والثلاثون - العدول عن صيغة الماضي الى صيغة الاستقبال نحو
فريقا كذبتم وفريقا تقتلون

الاربعون - تغيير بنية الكلمة نحو طور سينين - والاصل سينا

﴿ تنبيه ﴾

قال ابن الصائغ : لا يمتنع في توجيه الخروج عن الاصل في الآيات
المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة - فان القرآن العظيم - كما جاء في الاثر -
بحر لا تنقضي عجائبه

﴿ المبحث الخامس فيما يتعلق بالفاصلة من أمر البديع ﴾

قال ابن ابي الاصبغ : لا تخرج فواصل القرآن عن احدى اربعة أشياء - التمكين
والتصدير والتوشيح والايغال - .

فأما التمكين ويسمى ائتلاف القافية أن يهد الناثر للفاصلة أو الشاعر
للقافية تمهيدا تأتي به الفاصلة أو القافية متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها
مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة - . تعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا
تاماً بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم - . وبحيث لو سكت عنها

لكلمه السامع بطبعه . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم . ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون * أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجزر فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم . أفلا يبصرون .. فأني في الآية الاولى يهدلهم . وختما يسمعون . لان الموعظة فيها مسموعة وهي أخبار القرون . وفي الثانية يروا وختما يبصرون لان الموعظة فيها مرتية وهي سوق الماء الى الارض الجزر

وأما التصدير فهو النوع المشهور برد العجز على الصدر وهو يكون في النثر ويكون في النظم فالتصدير في النثر أن تكون الفاصلة قد تقدمت هي أو ما يشبهها في أوائل الكلام . وهو ثلاثة أقسام الاول أن توافق الفاصلة آخر كلمة في صدر الكلام . ومن ذلك قوله تعالى أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً . وقوله تعالى خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون .. الثاني أن توافق الفاصلة أول كلمة في صدر الكلام . ومن ذلك قوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب . وقوله تعالى قال اني لعلمك من القالين . الثالث ان توافق الفاصلة كلمة تكون في أثناء صدر الكلام . ومن ذلك قوله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض . وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً .. قال لهم موسى لا فتروا على الله كذباً فيسحقكم بمذاب . وقد خاب من اقترى

والتصدير في النظم أن تكون إحدى الكلمتين المماثلتين أو المشابهتين في آخر البيت والآخرى في أول الشطر الاول أو حشوه أو آخره أو صدر الشطر الثاني . مثال القسم الاول قول الشاعر :

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع

ومثال القسم الثاني قول امرئ القيس :

إذا المرء لم ينجزْن عليه لسانه فليس على شيء سواه بمنجزان

ومثال القسم الثالث قول الحريري :

فشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني

ومثال القسم الرابع قول الارجاني :

أملتهم ثم تأملتهم فلاح لي أن ليس فيهم فلاح

وأما التوشيح فهو أن يكون في أول الكلام ما يدل على لفظ آخره .

والفرق بينه وبين التصديران التصدير دلالتة لفظية . وهذا دلالتة معنوية

مثال ذلك قوله تعالى . وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون . فان

من سمع صدر هذه الآية عرف أن الفاصلة فيها مظلمون . لان من انسلخ

النهار عن ليله أظلم أي دخل في الظلمة . وقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا

وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين . فان من سمع هذه الآية الى ما قبل

الفاصلة يعلم أن الفاصلة هنا العالمين لدلالة معنى اصطفاء هؤلاء على ذلك

لكونهم من جنسهم . ومن الامثلة الشعرية قول عمر بن أبي ربيعة :

كشِطْ غدا دارُ جيراننا وللدارِ بعدَ غدٍ أبعدُ

وقد جعل أبو هلال العسكري اسم التوشيح يشمل النوعين فقال في

كتاب الصناعتين بعد أن ذكر ان التوشيح هو أن يكون مبدأ الكلام ينجي

عن مقطعه وأوله ينجر بأخره : فما في كتاب الله عز وجل من هذا النوع قوله

تعالى : وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا . ولولا كلمة سبقت من ربك

لقضي بينهم فيما فيه يختلفون . فاذا وقفت على قوله تعالى فيما عرف فيه السامع

أن بعده يختلفون لما تقدم من الدلالة عليه . وكذا قوله تعالى قل الله أسرع

مكرا - ان رسلنا يكتبون ما تمكرون - اذا وقف على يكتبون عرف أن بعده ما يمكرون - لما تقدم من ذكر المكر

وضرب منه آخر - وهو أن يعرف السامع مقطع الكلام وان لم يجز ذكره فيما تقدم - وهو كقوله تعالى - ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لتنظر كيف تعملون - فاذا وقف على قوله لتنظر مع ما تقدم من قوله جعلناكم خلائف في الارض - علم ان بعده تعملون - لان المعنى يقتضيه هـ

وقد اعترض بعضهم على أبي هلال في تسميته ما ذكر بالتوشيح وقال الاولى تسميته بالارصاد لدلالة هذا الاسم فيه على المسعى وأما التوشيح فانه نوع آخر من علم البيان - وهو أن يبني الشاعر أبياته على قافيتين بحيث اذا وقف على أيتهما شاء كان شعرا مستقيا - وقد يقع التوشيح في النثر وذلك بأن يبني الشاعر كل فقرة من سجمه على فاصلتين ..

وأما الايغال فهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها - وليس بخاص بالشعر كما قد توهم فانه قد وقع في القرآن العظيم - ومن ذلك قوله تعالى يا قوم اتبعوا المرسلين ه اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون - فقوله وهم مهتدون ايغال لانه يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لاجمالة لكن فيه زيادة مبالغة في الحث على اتباع الرسل والترقيب فيه ومن ذلك قوله تعالى انه لحقى مثل ما أنكم تنطقون - فقوله مثل ما أنكم تنطقون ايغال زائد على المعنى - أتى به لزيادة تحقيق هذا الوعد - ومن ذلك قوله تعالى أفحكم الجاهلية يبغون - ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون .. فان الكلام تم عند قوله ومن أحسن من الله حكما - فلما احتجج الى فاصلة تناسب ما قبلها أتى بما أفاد معنى زائدا عليه - ومن أمثلة ذلك في الشعر قول الاعشى :

كناطح صخرة يوماً ليوهناها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعلُ
فان كلامه تم عند قوله فلم يضرها فلما احتاج الى القافية قال وأوهى قرنه
الوعل - فزاد المعنى وأصل الايغال من قولهم أوغل في الامر اذا أبعده الذهاب فيه.
ومما يناسب ما ذكره التذييلُ - وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل
على معناها للتوكيد وهو ضربان . ضرب أخرج مخرج المثل نحو قوله تعالى
وقل جاء الحق وزهق الباطل - ان الباطل كان زهوقاً - فالجملة الاخيرة تذييل
خرج مخرج المثل . وضرب لم يخرج مخرج المثل - نحو قوله تعالى : ذلك جزيناكم
بما كفروا - وهل يجازى الا الكفور . فالجملة الاخيرة تذييل لم يخرج مخرج
المثل . والمعنى وهل يجازى بمثل هذا الجزاء الا الكفور

ومن أمثاله في الشعر قول النابغة الذبياني :

ولست بمستيقٍ أحاً لا تعلمه على شعث - أي الرجال المهذبُ

فقوله أي الرجال المهذب تذييل خرج مخرج المثل

والشعث انتشار الأبر وخاله - والام الجمع والاصلاح - يريد انك لا تسبقني أحاً لانتمه

على ما فيه من خال

وأما قول طرفه

لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى لكايطول المرخي وثنياه باليد

فلا تذييل فيه كما قد توهم

والطول بالكسر حمل طويل تشد به قائمة الذابة وثنيا الجبل بالكسر طرفاه - يريد أن
أن الموت وان أخطأ الفتى فان مصيره اليه كما ان الفرس وان أرخي له طوله فان مصيره
الى أن يثنيه صاحبه اذ طرفه بيده

﴿ المبحث الخامس ﴾

لا بد من وقوع المناسبة بين مطالع الكلام ومقاطعته الا أنه قد يخفى
ذلك في بعض المواضع على من لم يكن بارعاً في علم البيان . وذلك مثل قوله

تعالى : فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة . ولا يُرد بأسه عن القوم المجرمين . فان الظاهر أن يقال ذو عقوبة شديدة . وإنما قال ذو رحمة واسعة نفيًا للاقتنار بسعة رحمة الله تعالى في الاجترار على معصيته وذلك أبلغ في التهديد . ومعناه لا تفتروا بسعة رحمة الله تعالى فانه مع ذلك لا يبرد عذابه عن مثلكم من المجرمين

ومن بديع هذا النوع اختلاف الفاصلتين في موضعين والمحدث عنه واحد . وذلك مثل قوله تعالى في سورة ابراهيم : وان تمدوا نعمة الله لانهما لا تحصىها . ان الانسان لظالم كفار . وقوله تعالى في سورة النحل : وان تمدوا نعمة الله التي اعطياها للانسان يحصل له عند أخذها وصفان . وهما كونه ظلوماً وكونه كفاراً . ولي عند اعطائها وصفان . وهما اتي غفور رحيم . اقابل ظلمه بغفراني وكفره برحمتي . وإنما خص آية ابراهيم بوصف المنعم عليه وآية النحل بوصف المنعم لان مساق الآية في سورة ابراهيم في وصف الانسان وما جبل عليه . فناسب ذكر ذلك عقب وصفه . ومساق آية النحل في وصف الله تعالى فناسب ذكر ذلك عقب وصفه تعالى . وقد يقع عكس ذلك . وهو اتفاق الفاصلتين والمحدث عنه مختلف . وذلك مثل قوله تعالى في سورة النور : يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم . الى قوله . كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم . ثم قال واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم . كذلك يبين الله لكم آياته . والله عليم حكيم . ومثل قوله تعالى في سورة والذاريات : ففروا الى الله . اني لكم منه نذير مبين * ولا تجعلوا مع الله الهاً آخر . اني لكم منه نذير مبين .

قال العلامة أبو عبد الله محمد الخطيب الاسكافي في درة التنزيل وغرة التأويل:
 للسائل ان يسأل عن تكرار قوله أني لكم منه نذير مبين وعن موضع الانذار
 مرة بعد أخرى في آيتين متواليتين والجواب ان النذارة الاولى متعلقة بترك
 الطاعة الى المصيبة . والثانية متعلقة بالشرك الذي هو أعظم المعاصي .. واذا
 كانت متعلقة بغير ما تعلق به الاولى لم يكن ذلك تكراراً هذا ملخص ما ذكره
 في الجواب. وقد وقع في الكتاب المذكور بعض نبد تعلق بأمر الفواصل وقد
 رأينا ان نذكر شيئاً منها على طريق التلخيص .. فمن ذلك قوله تعالى: كذبت
 قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد * وعمود وقوم لوط وأصحاب الايكة
 أولئك الاحزاب * ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب . وقوله تعالى في
 سورة ق: كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس * وعمود وعاد وفرعون
 واخوان لوط وأصحاب الايكة وقوم تبع . كل كذب الرسل فحق وعيد .
 للسائل ان يسأل عن اختلاف ترتيب هاتين الآيتين وعن قوله في
 خاتمتها فحق عقاب في سورة ص وقوله فحق وعيد في سورة ق ...

والجواب ان يقال ان سورة ق مبنية فواصلها على ان يردف آخر حرف
 منها بالياء أو بالواو . وعلى ذلك جميع آياتها . وسورة ص بنيت فواصلها على أن
 تردف أو اخرها بالالف . فكانت الآية التي من هذا العشر مختومة العاصلة
 بوصف فرعون بذي الاوتاد . وبعدها أولئك الاحزاب . فحق عقاب .. وجاء
 بازاء ذلك في سورة ق وأصحاب الرس وعمود . ومكان فحق عقاب فحق
 وعيد .. وكذلك في هذه السورة . وعندهم قاصرات الطرف أتراب . وفي سورة
 والصفات وعندهم قاصرات الطرف عين . كأنهن يبض مكنون . لأن فواصل
 الآيات التي من سورة والصفات مرددة أو اخرها بالياء أو بالواو . والتقص

التوفيق بين الالفاظ مع صحة المعاني كما في - قالوا آمنا برب العالمين - رب موسى وهرون - في الشعراء - وفي طه - برب هرون وموسى - فاعرف ذلك فانه مما يكثر

ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحشر : لا اتم أشد رهبة في صدورهم من الله - ذلك بأنهم قوم لا يفقهون - وقوله تعالى بعده - تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى - ذلك بأنهم قوم لا يعقلون .

للسائل ان يسأل عن اختصاص خاتمة الاولى بقوله لا يفقهون واختصاص الثانية بقوله لا يعقلون

والجواب أن هؤلاء لما رهبوا غير الله أكثر من رهبته من الله عز وجل صاروا كمن يعرف ما يشهده ويجهل ما يغيب عنه - وهو من عدم الفقه - ولذلك وصفهم بأنهم قوم لا يفقهون

وأما قوله ذلك بأنهم قوم لا يعقلون - فانه جاء بعد قوله بأسهم بينهم شديد - تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى - وذلك من عدم العقل - فظهر ان كلا من الآيتين ختم بما يقتضيه الحال

ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحاقة : وما هو بقول شاعر - قليلا ما تؤمنون * ولا بقول كاهن - قليلا ما تذكرون

للسائل ان يسأل عن مجي قوله قليلا ما تؤمنون عقيب شاعر وقوله قليلا ما تذكرون عقيب كاهن

والجواب أن يقال : من نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى أنه شاعر وأن ما أتى به شعر فهو جاحد كافر - لانه يعلم ان القرآن ليس بشعر لا في أوزان آياته ولا في تشاكل مقاطعه - اذ منه آية طويلة - وأخرى الى جنبها قصيرة

كآية الدين في طولها والآية التي قبلها في قصرها - وهي - واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله . ثم توفى كل نفس ما كسبت . وهم لا يظلمون .

وأما اختلاف المقاطع فانه يفتي العرب أيضا شاعرها ومفحمها انه ليس بشعر . - فن نسبة الى انه شاعر فهو لقلة ايمانه . - وأما من قال انه كاهن فلأن كلام الكهنة نثر غير نظم - وفيه سجع وهو مخالف للشعر أيضا - فمن قال انه ككلام الكهان فانه ذاهل عن تذكر ما نبي عليه كلامهم من السجع الذي يتبعون به معاني الفاظهم . - وحق اللفظ في البلاغة أن يكون تابعا للمعنى وهو ما عليه القرآن كقوله عز وجل : آمن جعل الارض قرارا - وجعل خلالها أنهارا - وجعل لها رواسي . وجعل بين البحرين حاجزا . - فلو تذكر قائل هذا القول ان هذا النثر مخالف لكلام الكهنة فيما ذكرنا لما قال انه قول كاهن - فالدلك عقبه بقوله . قليلا ما تذكرون

﴿ تنبيهات ﴾

التنبيه الاول - قد تكون الفاصلة لانظيرها في القرآن كقوله تعالى في سورة النور عقب الامر بنفض الابصار : ان الله خير بما يصنعون . وقوله في سورة البقرة عقب الامر بالاستجابة له والايان به : لعلمهم يرشدون

التنبيه الثاني - قال الزمخشري في كشافه القديم : لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجرد ما الامع بقاء المعاني على سردها على المنهج الذي يقتضيه حسن النظم والتامة . - فاما أن تهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه الى مؤداه فليس من قبيل البلاغة - ونبي على ذلك ان التقديم في - وبالآخرة هم يوقنون - ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص

التنبيه الثالث - قد كثر في القرآن الكريم ختم الفواصل بحروف المد

واللين وهي الواو والياء والالف والحاء النون - وذلك نحو المثقون والمتقين
والميزان - والحكمة فيه التمكين من مد الصوت والترنم

التنبيه الرابع - قد وقع التضمين والايطاء في الفواصل - فالتضمين فيها
هو أن يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها كقوله تعالى : وانكم لتعمرون عليهم
مصباحين - وبالليل .. وهو معيب في النظم دون النثر - والايطاء فيها هو تكرر
الفاصلة بلفظها كقوله تعالى في سورة البلد : لا أقسم بهذا البلد - وأنت حل
بهذا البلد .. وهو معيب في النظم والنثر المبني على السجع دون غيرها فانه غير
معيب فيه لا سيما ان كان التكرار في ذلك الموضع مما يقتضيه المقام فان
التكرار فيه يكون أرجح من عدمه - ومبحث التكرار من أهم مباحث البيان
وقد اعتنى به الأئمة وهو جدير بالعناية

الفصل الثاني عشر -

في معرفة المناسبات بين الآيات وما يتعلق بذلك

المناسبة في اللغة المقاربة يقال فلان يناسب فلانا أي يقاربه ويشاكله .
ومنه النسب الذي هو القريب المتصل بغيره كالأخ وابن العم - وعلم المناسبات
علم شريف يسر به غور العقول - ويعرف به قدر المقول - وقد قل تعرض
المفسرين لذكر المناسبات لدقة الامر فيها - وقد أكثر من ذلك الامام فخر
الدين الرازي في تفسيره وقال فيه : وأكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات
والروابط - وقال فيه في أثناء تفسير سورة البقرة : ومن تأمل في لطائف نظم
هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم ان القرآن كما انه معجز بحسب فصاحة ألفاظه